الأدب العبـــري الوسيط
في
بلاد اليمـــن

(الشعر)

إعـــداد
د/ سهير سيد أحمد دويني

القاهرة
٢٠١٠م
الناشر
الثقافة للنشر والتوزيع

الأدب العبـــــري الوسيط
في
بلاد اليمـن

(الشعر)

إعـداد
د/ سهير سيد أحمد دويني

القاهرة
٢٠١٠م
الناشر
الثقافة للنشر والتوزيع

إسم الكتاب: الأدب العبري الوسيط في بلاد اليمن
إسم المؤلف : د. سهير سيدأحمد دويني
إسم الطابع : مطبعة أم القرى
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١٠/٨١٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

" إنَّ الله ومَلاَئِكَته يُصَلُّونَ عَلَى النَّبي يَاأَيُهاالَّذِينَ
آمَنُوا صَلّوا عَلَيه وَسَلَّمُوا تَسْلِيمَاً "

صدق الله العظيم

إهـــــــداء

إلى / أسرتي الغالية الحبيبة

زوجـــي وأولادي ..

مقدمة

تعددت البيئات التي ظهر فيها الأدب العبري في فترة العصر الوسيط ما بين بيئة بلاد المشرق في فلسطين والعراق وبيئة بلاد الأندلس وغيرها من البيئات الأخرى.

والكتاب الذي نقدمه للقارئ يرتبط ببيئة بلاد اليمن ، ويتضمن ثلاثة فصول ، الفصل الأول: ويشتمل على الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية ليهود اليمن في فترة العصر الوسيط. والفصل الثاني: تناولت فيه أثر المدارس الفكرية اليهودية الأخرى على فكر يهود اليمن منها المدرسة الفكرية الفلسطينية القديمة ثم المدرسة البابلية ومنها عرضت لتأثير فكر ابن ميمون على يهود اليمن ثم المدرسة الفلسطينية في صفد في القرن السادس عشر وأثرها على فكر يهود اليمن، وتطرقت في هذا الفصل أيضا إلي تأثير علم القبالاه على يهود اليمن وعرضت لأهم المؤلفات التي وضعها يهود اليمن في هذا المجال ثم اختتمت هذا الفصل بالحديث عن تطور الحركات المسيحانية في بلاد اليمن بدءا من القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر ، وأثر حركة شبتاي تسفي(في القرن السابع عشر) على الطوائف اليهودية في اليمن. أما الفصل الثالث والأخير فخصصته لعرض الملامح المميزة للأدب العبري اليمني في هذه الفترة، وتطرقت فيه إلى أهم الأعمال الأدبية في مجال النثر العبري، ثم تناولت مجال الشعر وأثر الشعر العبري الأندلسي على شعراء العبرية اليمنيين، كما تحدثت عن أنواع الشعر العبري اليمني، والمراحل التي مر بها خلال هذه الفترة، وأشهر شعراء كل مرحلة ، مع عرض لبعض النماذج الشعرية المتميزة في كل مرحلة منها .

هذا وأرجو أن أكون قد أسهمت بها الجهد المتواضع في وضع لبنة في مجال دراسات الأدب العبري في فترة العصور الوسطى داخل بيئة عربية ألا وهي بلاد اليمن .

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية
ليهود اليمن في العصر الوسيط

أ - الوضع السياسي

ب- الوضع الاقتصادي

ت - الوضع الثقافي

أ – الوضع السياسي

بداية التواجد اليهودي في اليمن:

حبا الله أرض اليمن أراضي خصبة ، وأمطارا وفيرة نجحت في جذب بعض القبائل اليهودية النازحة فاستقرت بها وكان معظمهم من الآراميين ، والعرب المتهودة .(١)ويرجع تواجد اليهود في الجزيرة العربية شمالها وجنوبها وبصفة خاصة بلاد اليمن إلى موجات متتالية من المهاجرين بدأت منذ القرن السادس قبل الميلاد أى منذ السبي البابلي سنة (٥٨٦)ق.م ، ثم وصل المزيد منهم بعد السبي الروماني سنة(٧٠)م فنزحت جماعات منهم جنوبا نحو أرض اليمن ،وهناك روايات أسطورية متعددة نسجها البعض لإثبات أن علاقة اليهود باليمن قديمة للغاية يرجع تاريخها إلى عهد الملك سليمان بن داود وعلاقته بالملكة بلقيس ملكة سبأ.(٢)

أما عن كيفية اعتناق أهل اليمن لليهودية والدوافع وراء هذا ،فقد تعددت الآراء وتباينت فأرجعها البعض لأسباب سياسية واقتصادية ترتبط بصراع القوى آنذاك بين العرب والبيزنطيين ، وأرجعه البعض إلى صراعات داخلية ارتبطت بصراع عقائدي بين بيزنطة والأحباش المسيحيين تجاه ملوك اليمن اليهود ، ونجمل الأسباب فيما يلي:-

١- سبب اقتصادي: حيث أرجع البعض سبب اعتناق عرب الجنوب لليهودية إلى أسباب اقتصادية تؤكد أن الملوك كانوا يحتاجون لدعم فريق قوي لديه الخبرة في الإدارة المالية ، فاستعملوا اليهود كي يضمنوا ولاءهم .(٣)

٢- سبب ديني : أرجع البعض الآخر اعتناق أهل اليمن لليهودية إلى سبب ديني، حيث رأى أن ذا النواس يهودي الأصل، في حين ذكرت مصادر أخرى أن ذا النواس كان آخر ملوك حمير فتهود وتهود معه جزء من اليمن وسمي بعد ذلك بيوسف .(٤)

٣- سبب سياسي : فقد أشار بعض المؤرخين أن حكام اليمن قد وجدوا أنفسهم بين قوتين البيزنطيـــــة والفارسية ففضلوا اعتنــــــاق اليهودية للحفاظ على توازن القـــــوى .(٥)والخروج من دائرة الصراع فضلا عن تحقيق بعض المكاسب المالية وبذلك انتشر الدين اليهودي بين القبائل العربية في نمير وبني كنانة وكندة .(٦)

منذ القرن الثالث الميلادي حكمت مملكة حمير اليمن وكانت تعتنق الوثنية، حتى وجد أحد ملوك الدولة الحميرية(أسعد بن كرب من٣٨٥ حتى ٤٢٠ م) أن اعتناق اليهودية يحقق مصالحه السياسية ويدعم نفوذه في بلاده.(٧) فتهود على يد حبرين من أحبار اليهود ودعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأجابوه.(٨)

ثم بدأت المسيحية تجد طريقها إلى اليمن عن طريق الشام ، وكانت أول إرسالية مسيحية إلى جنوب بلاد العرب سنة٣٥٦ م أرسلها الإمبراطور كونستانيوس ونجحت هذه الإرسالية في إنشاء كنيسة في (عدن)وكنيستين في (نجران) التي صارت معقل المسيحية في بلاد اليمن سنة٥٠٠ م . بدأ الصراع في بلاد اليمن بين اليهود والمسيحيين وتسابق الفريقان إلى تهويد أو تنصير أهالي اليمن، وانتصرت اليهودية في بلاد اليمن على يد آخر ملوك الدولة الحميرية (يوسف ذو النواس) في أوائل القرن السادس الميلادي ، وخرج لحرب ضارية ضد

المسيحيين وانتصر عليهم في مدينة نجران معقل النصرانية بشمال اليمن وخير أهلها بين اعتناق اليهودية أو القتل.(٩)من ناحية أخرى أثار التحالف الذي عقده ذو النواس مع الفرس مخاوف الإمبراطورية البيزنطية التي سارعت بدعوة حليفتها المملكة المسيحية في الحبشة والتي كانت في ذروة مجدها لإرسال جيوشها إلى اليمن فانتصروا على ذي النواس والحميريين سنة ٥٢٣م وأقام الأحباش بها كفاتحين ثم انقلبوا إلى مستعمرين وظلوا منذ سنة ٥٢٥م حتى سنة٥٧٥ م يهيمنون على بلاد اليمن، وعاملوا اليهود فيها معاملة سيئة .

اتخذ الصراع بين اليهود والمسيحيين صورة أخرى جديدة فبعد أن كان الملك الحميري ذو النواس يعمل على تهويد أهالي اليمن بدأ أبرهة الأشرم سياسة تنصير اليمن ثم الجزيرة العربية فشيد في العاصمة صنعاء كنيسة ضخمة.(١٠) وفي سنة ٥٧٥م سيطر الفرس على بلاد اليمن لمدة خمسين عاما على وجه التقريب.

بعد الفتح العربي لليمن سنة ٦٢٨م صارت اليمن جزءا من الدولة العربية الإسلامية ،وكان اليهود يمثلون إذ ذاك طائفة دينية كبيرة ازداد عددها بعد نزوح بعض قبائل الحجاز اليهودية نحو الجنوب بالإضافة إلى حرية التنقل داخل أرجاء العالم الإسلامي دون وجود موانع تعيق حركة التنقل داخله.وقد تشبه يهود اليمن بالعرب المسلمين وتطبعوا بطبائعهم وشاركوهم في اللغة والعادات والتقاليد .(١١) كان على رأس هذه الطائفة اليهودية الكبيرة رئيس يسمى(الملك) يقوم بجمع الجزية المفروضة عليهم وتسليمها بدوره للحكام المسلمين .(١٢)

وقد تمتع اليهود في ظل الحكم الإسلامي بحقوقهم المدنية والدينية كاملة في مقابل الجزية التي فرضت على أهل الذمة وكان اليهود أقل دافعي جزية في الدولة الإسلامية حيث كانوا يدفعون دينارا واحدا في العام للرجل البالغ فقط ، فضلا عن ذلك لم يكن الحكام المسلمين يتدخلون في الشعائر الدينية لأهل الذمة بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحضروا مواكبهم وأعيادهم ، وفي حالة انقطاع المطر كانت الحكومة تأمر بعمل مواكب للاستسقاء يسير فيها النصارى واليهود وعلى رأسهم الأسقف والحبر اليهودي، ونتيجة لسماحة الدين الإسلامي والحكـــام المسلمين دخلت أعـــــداد كبيرة من اليهودالأصليين والمتهودين الإسلام .(١٣)

مع نهاية القرن التاسع الميلادي وصل من شمال بلاد فارس إلى بلاد اليمن يحي بن الحسين الملقب بالهادي الأحق وأسس بها الإمامة الزيدية(٨١٩ – ١٠١٨م) التي تنتمي إلى المذهب الشيعي ، عقد الإمام يحي الهادي اتفاقا مع الجماعات اليهودية والمسيحية في نجران وسمح لهم بممارسة كافة طقوسهم وشعائرهم الدينية. في سنة ١٠٣٧م سيطر الفاطميون على بلاد اليمن.وبصفة عامة كان وضع اليهود في اليمن في الفترة ما بين القرنين العاشر والثاني عشر طيبا إلى حد ما، والدليل على ذلك إرساليات المدارس الدينية في بابل التي كانت تقوم بجمع التبرعات من الطوائف اليهودية في اليمن وهناك وثائق من أوراق الجنيزا القاهرية تظهر الروابط الوثيقة بين الطوائف اليهودية في مدينتي عدن وصنعاء وبين إخوانهم في بابل، وكذلك التبرعات التي كان يوجهها أغنياء اليهود اليمنيين إلى إخوانهم في مصر وفلسطين . في هذه الفترة لعب يهود اليمن دورا بارزا وحيويا في حركة التجارة ما بين

حوض البحر المتوسط شمالا ،والهند شرقا حيث عبرت معظـــــم هذه التجارة ميناء عدن مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من اليهود من مصر وبلاد فارس إلى اليمن وبصفة خاصة مدينة عدن.(١٤)

مع دخول الأيوبيين لبلاد اليمن، في الفترة بين(١١٧٢-١٢٢٨م) لم تكن هذه الفترة دائما فترة آمنة ليهود اليمن بل شابها بعض الصدامات بين الحكام واليهود المستوطنين . في النصف الثاني من القرن الثالث عشر أثناء حكم أسرة الرســوليين(١٢٢٨-١٤٥٤م) ازدهرت اليمن ، وشيدت المباني الفاخرة في كبرى مدنها(تعز وصنعاء) وصارت عدن من المراكز التجارية الهامة كما حرصت هذه الأسرة على الأمن الداخلي والخارجي لليمن وأولت عناية فائقة بالزراعة والتجارة ، فضلا عن ذلك ازدهرت الآداب والفنون وانتعشت الحركة الأدبية بين يهود اليمن وفلسطين ولا سيما في مجال التفاسير الدينية والفلسفة التي وصلت إلى قمتها في القرن السادس عشر مع ظهور علم القبالا الذي جذب إليه كثير من يهود اليمن للتعمق في هذا المجال.(١٥)

في بداية القرن السادس عشر هاجر جزء كبير من أدباء اليمن إلى فلسطين وكان أبرزهـــــم (يحي الضاهري وسليمان بن يشوعه العدني)وقد ارتبطت هذه الهجرة باحتلال عدن وشواطيء اليمن على يد البرتغاليين تحت نفوذ العثمانيين وواكبت هذه الأحداث التغييرات التي طرأت على اليهود في غرب أوروبا في أعقاب انتهاء الحكم الإسلامي للأندلس سنة ١٤٩٢م وما ترتب عليه من تشتيت جماعات كبيرة من اليهود خارج أسبانيا.

ومع بداية القرن السابع عشر ضعفت السلطة العثمانية في اليمن مما زاد من وضع اليهود سوءا لا سيما في عهد الأسرة القاسمية التي حكمت اليمن سنة ١٦٢٩م ورفعت لواء التمرد والعصيان ضد العثمانيين ، إلى أن نجحت هذه الأسرة في طرد العثمانيين من اليمن وتجديد الإمامة الزيدية بها ومع ازدياد كـــــراهيتهم للأجانب في اليمــــن زادت رغبتهم في تقليص أعـــــداد اليهـــــود بها .(١٦)

ب - الوضع الاقتصادي :

ذكر المؤرخ خرداذبة الذي عاش في القرن الثالث الهجري أن التجار اليهود لعبوا دورا مهما في تجارة الشرق الإسلامي في العصور الوسطى فكانوا يقومون بالترحال من غرب أوروبا إلى بلاد الشرق ويعبرون البحر الأحمـــــر إلى الهند وقد أطلق عليـــــهم (الـــــريدانيـــــة) أو (الرازانية)(١٧). هذا وقد شكلت اليمن بصفة خاصة أكبر سوق في شبه الجزيرة العربية فكانت تتاجر في حاصلاتها الإقليمية كاللبان والعطور والطيب والبخور . بالإضافة إلى أنها كانت حلقة الاتصال بين الهند والحبشة من ناحية وبين شمال أفريقيا وجنوب أوروبا من ناحية أخرى، وبذلك لعبت دورا بارزا في النشاط التجاري الأمر الذي ترك بصمة في الحياة الاقتصادية .والجدير بالذكر أنه نتيجة لحياة الحرية والتسامح التي عاش فيها يهود اليمن تعاطى يهود بلاد العرب التجارة حتى أنهم احتكروا بيع كثير من السلع ومهد لهم ذلك رؤوس أموالهم التي ساعدتهم على الاحتكار.(١٨)

إلى جانب احتكار اليهود للتجارة اشتغلوا بالزراعة التي كانت المهنة الرئيسية لسكان القرى منهم ، كما برعوا في صناعة المصوغات والحلي من الذهب والفضة لأنها كانت تدر عليهم أرباحا طائلة فخاماتها باهظة الثمن وتحتاج إلى مهارة عالية ، واشتهروا بصناعة السيوف والخناجروالدروع وسائر الآلات الحربية، كما شاركوا في الصناعات الخفيفة كالصناعات الجلدية والصباغة والنسج والحياكة والتطريز وأعمال البناء، وأعمال النجارة والزخرفة وصناعة الخمر التي سُمح لهم بصناعتها وشربها وحُرم عليهم بيعها . بالإضافة إلى عملهم في مجال الصيرفة والجهبذة (١٩) وبذلك لعبوا دورا بارزا لا يمكن إغفاله في الحياة الاقتصادية وصاروا يتحكمون في الأسواق تحكما فاحشا يحتكرونها لمصلحتهم ومنفعتهم الخاصة .

ت- الوضع الثقافي :

كان ليهود اليمن دور بارز في الحياة الثقافيـــة والفكرية حيث كانت لهم مدارس ومعاهد يتدارسون فيها أمور دينهم وأحكام شريعتهم وأخبارهم الخاصة برسلهم وأنبيائهم ، كما كانت لهم أماكن خاصة يقيمـــون فيها شعائر دينهم ، وكانت مجامع علمهم تسمى (المدارس) وتدرس فيها نصوص التوراة وأمور الشريعة و لم تكن هذه المدارس الدينية أماكن للعبادة والصلوات والتدريس فحسب ، بل كانت أماكن يتجمـــع فيها اليهود لتبادل الرأي والمشورة في سائر أحوالهـــم الدينية والدنيـــوية ، والذين كانـــوا يقومون بمهمـــــــــــــة تعليم اليهـــود هم علماؤهم وأحبارهم .(٢٠)

وسوف نعرض في الفصلين التاليين الملامح المميزة للحياة الفكرية والثقافية ليهود اليمن.

هوامش الفصل الأول:

١- علي حسن الخربوطلي: العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩، ص ٤٤.

2- הרצל ובלפור חקק: יהודי תימן , מרכז ההסברה, ירושלים , 1980 ,עמ" 1.

٣- زبيدة عطا : اليهود في العالم العربي ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣، ص ٤١-٤٢ .

٤- المصدر السابق ، ص ٤٢.

٥- المصدر السابق ، ص ٤٦.

٦- يوسف رزق الله : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ١٠٦.

٧- علي حسن الخربوطلي : العلاقات السيـــــاسية والحضارية بين العرب واليهود، ص ٤٥.

٨- ألفت محمد جلال : الأدب العبري القـــديم والوسيط ، مطبعة عين شمس ، ١٩٧٨،ص١١٤.

٩- المصدر السابق ، ص١١٤ .

- انظر أيضا / علي حسن الخربوطلي: العلاقات السياسية ، ص ٤٥.

١٠- علي حسن الخربوطلي: المصدر السابق ، ص٤٩.

- انظر أيضا / **הרצל ובלפור חקק: יהודי תימן , עמ" 2 .**

١١- زبيدة عطا : اليهود في العالم العربي ، ص ٧١.

١٢-آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ، ١٩٤٠، ص ٥٨.

١٣-المصدر السابق ، ص ٦٧.

- انظر أيضا/ **האנציקלופדיה העברית , כללית, יהודית, וארצישראלית, הוצאת פעלים , ת-א , 1982.כרך (31) , עמ" 791.**

14- הרצל ובלפור חקק: יהודי תימן , עמ" 4 .

15- שם , עמ" 5 .

16- שם , עמ" 6 .

١٧-عطية القوصي: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد (٢) ، ٢٠٠١، ص ٨٧.

١٨-يوسف رزق الله : نزهة المشتاق ، ص١٠٧ .

١٩-الجهبذة : هي وظيفة مشتقة من الصيرفة ظهرت في القرنين الثالث والرابع ثم اختفى بعد هذين القرنين مع استمرار وجود الصيارفة في الدولة الإسلامية.فالجهابذة كانوا في الأصل تجارا مثل الصيارفة ثم ارتقى بهم الحال بأن أصبحوا كتاب خراج في أقاليم الدولة المختلفة، ثم صاروا أصحاب بنوك مصرفية تعمل لحساب الخلفاء والوزراء . وكان الوزراء يودعون عندهم أموالهم وكانوا بدورهم يشرفون على الحسابات الخاصة لهؤلاء الوزراء، كذلك كانوا يقدمون للخلفاء الأموال التي يحتاجونها لإقالة دولة الخلافة من عثراتها المالية ويقومون بدور الوسطاء بين الخلفاء وبين كبار التجار الـذين

كان الخلفاء يقترضون المال منهم .وعرف اليهود هذا المنصب وأطلقوا على صـــاحبه ג"זבר أي الأمين .

انظر/ عطية القوصي : اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، ص ٩٣-٩٤.

20- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , הוצאת מוסד ביאליק , ירושלים , תשכ"ט , עמ' 40 .

الفصل الثاني

الملامح الفكرية المميزة ليهود اليمن.

أولا: تأثير المدارس الفكرية اليهودية الأخرى على فكر يهود اليمن.

ثانيا : تأثير علم القبالا على فكر علماء اليمن.

ثالثا : الحركات المسيحانية في اليمن .

أولا: تأثير المدارس الفكرية اليهودية الأخرى على فكر يهود اليمن

حظي الأدب العبري اليمني بمجموعة من التأثيرات الخاصة بالمراكز اليهودية خارج اليمن والتي شكلت فكر أدباء العبرية بها ،وتركت بصماتها واضحة عليهم ، بدءا من المركز اليهودي في فلسطين مرورا بنظيره في بابل ولا سيما في فترة الجاءونيم ثم مصر متمـثلا في مجهودات ابن ميمون ومؤلفاته ، وانتهاء بالمركز الفكري في صفد بفلسطين.

١- أثر المدرسة الفلسطينية القديمة

أشارت كثير من المصادر إلى أن كثير من العادات والتقاليد الخاصة بيهود فلسطين قد وصلت إلى اليمن مع نزوح جماعات كثيرة منهم إلى اليمن مع الخراب الأول للهيكل منها على سبيل المثال:

أ- عادات التأبين القديمة :

وفيها يقوم بعض يهود اليمن عند تشييع الجنائز بتجريد ذراعهم الأيمن من الملبس حتى الكتف ، ويضعون يدهم فوق رأسهم، ويقال أنهم فعلوا ذلك عند موت الملك حزقيا حسبما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني(٣٢ : ٣٣)(وعمل له إكراما عند موته).(١) ومن العادات اليهودية المتبعة في تشييع الجنازات- والتي ذكرت في المصادر اليهودية بفلسطين - أن يقف المشيعون في طريقهم للمقابر سبع مرات في كل مرة يقومون برثاء المتوفى وظلت هذه العادة متبعة لدى يهود اليمن حتى فترة متأخرة . كذلك اعتاد يهود اليمن عند ارتداء

ملابس الحداد، تغطية الرأس وبعض الوجه بالطليت(٢) ولا يكشفونه إلا عند العزاء أسوة بما ورد في سفر حزقيال (٢٤: ١٧)(......ولا تغط شاربيك....)(٣)

ب-طقوس الصلاة :

أما فيما يتعلق بالطقوس الخاصة بالصلاة فقد اتخذت على سبيل المثال صلاة الشماع أشكالا مختلفة عند ترتيلها، وبتأثير الصلاة الفلسطينية القديمة، يرتل يهود اليمن هذه الصلاة بصوت مرتفع بواسطة كل من الحزان وجماعة المصلين .بالإضافة إلى أنهم اعتادوا الجلوس داخل المعبد في صفوف متتالية بطريقة دائرية على طول جدران المعبد، وقد أشارت الإكتشافات الأثرية إلى أن الجلوس داخل المعابد اليهودية القديمة في فلسطين كان بطريقة دائرية حول جدران المعبد.(٤)

٢- **أثر المدرسة البابلية**

ساعدت الرسائل المتبادلة بين يهود اليمن ويهود بابل خلال فترة الجاؤنيم ، على توثيق العلاقات والروابط بين الطرفين، وتشير الوثائق التي تم الكشف عنها في الجنيزا القاهرية إلى أن المدارس الدينية في بابل كانت لها إرساليات في اليمن تقوم بجباية " **חק הישיבות** " " ضريبة المدارس الدينية"، وتتمثل في جمع النذور والعطايا والغرامات على يد الجباه ، وقد أطلق عليهم لقب " **אלוף** " " رئيس" .(٥)

هناك عادات تأثر بها يهود اليمن من الحياة الدينية ليهود بابل، وظلوا محافظين عليها لفترات طويلة ، وأهملها يهود بابل . من هذه الأمثلة البارزة على ذلك:

أ- التشكيل البابلي.

فالعلامات الخاصة بالتشكيل والتي وضعها علماء بابل كانت جميعها فوق الحروف، واتبع يهود اليمن هذه الطريقة في التدوين – حتى قبل مائة عام- والغالبية العظمى من المخطوطات اليمنية(باستثناء أسفار المقرا) مشكلة حسب الطريقة البابلية .(٦)

ب- طريقة القراءة .

يؤكد الباحث شلومو مورج أن" الطائفة اليهودية في اليمن هي الوحيدة – بين الطوائف اليهودية جميعها -التي تعد قراءها استمرارا لتقليد الهجاء لدى يهود بابل ". وقد انتقل هذا التقليد شفاهة جيلا بعد جيل .(٧)

ت- أعمال سعديا جاؤون

هناك تأثير بابلي خاص يتمثل في أعمال سعديا جاءون، ولا سيما أعماله التفسيرية (ترجمته وتفسيره للعهد القديم بالعربية) وكان يهود اليمن يقومون بتدريس هذه التفسيرات في (الحيدر)(٨) اليمني . كما أن هناك كثير من البيوطيم البابلية- وخاصة بيوط الجاؤون سعديا- تم إضافتها إلى كتب الصلاة اليمنية.(٩)

٣- أثر ابن ميمون على يهود اليمن

أقام يهود اليمن علاقات وثيقة مع المراكز اليهودية الأخرى خلال عصر الجاؤونيم حتى القرن الثاني عشر، حيث بدأ يهود اليمن توثيق علاقاهم مع يهود مصر بعد تدهور المركز اليهودي في بابل في أعقاب الحروب الصليبية في منطقة فلسطين، فتحولت اليمن

إلى طريق تجاري هام بين الهند ومصر، وصلت هذه الروابط إلى ذروتها في عصر موسى بن ميمون الذي استقر في الفسطاط بمصر سنة ١١٦٦م ورأس الطائفة اليهودية بها ، كما أسس مدرسة دينية ، وكان لمؤلفاته تأثير إيجابي على الحياة الثقافية ليهود اليمن . ويشير يهودا رتسهابي إلى ذلك قائلا(أن عشرات المؤلفات التي دونها يهود اليمن حول كتابات ابن ميمون ومئات النسخ التي نسخت لمؤلفاته، هي شهادة قاطعة على تأثيره الواضح على حياتهم الفكرية)(١٠)

٤- أثر المدرسة الفلسطينية في صفد على يهود اليمن في القرن السادس عشر .

بعد سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس سنة ١٤٩٢م بدأت طوائف يهودية غفيرة من اليهود النازحين الانتشار في بلدان عديدة ولا سيما تلك الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية التي فتحت أبوابها أمام الطوائف اليهودية، فهاجر كثير منهم إلى فلسطين وتكونت بها بؤر استيطانية بفضل تسامح السلاطين العثمانيين وعلى رأسهم (سليم الأول ١٥٢٠- ١٥٦٦م) وسليم الثاني (١٥٦٦- ١٥٧٥م) الذي ساعد على زيادة أعداد اليهود فيها وتعد الطوائف اليهودية النازحة من بلاد الأندلس هي النخبة بين الطوائف اليهودية الأخرى في فلسطين ، وكان تأثيرهم عظيما حيث أرادوا بسط مناهجهم الأندلسية على الطوائف اليهودية الأخرى ، وقد فضّل يهود الأندلس الاستيطان في مدينة صفد عن مدينة القدس وذلك لعدة أسباب من أهمها:

١- قرب مدينة صفد من سوريا فجزء كبير من اليهود القادمين لى فلسطين جاءوا عـــن طريق من تركيا عن طريق سوريا واستوطنوا في صفد.

٢- قرب مدينة صفد من الطرق الرئيسية مما جعلها مركزا صناعيا مهما خاصة لصناعة النسيج التي برع فيها يهود الأندلس.

٣- المكانة الدينية التي حظيت بها مدينة صفد . لوجود مجموعة من المقابر الخاصة بحكماء اليهود وعلى رأسهـــم الحبر شمعون بن يوحاي الذي ينسب إليه البعض تـــأليف كتـــاب " الزوهار".(١١)

وقد أثار الطرد اليهودي من الأندلس العديد من الأفكار لدى المتصـــوفة اليهـــود للكشف عن مغزى الشتات للجماعة اليهودية ، وللبحث عن مفتاح الخلاص وذلك مـــن خلال علم التصـــوف اليهودي (القبالا) فتكونت داخل صفد مجموعات كـــثيرة مـــن المتصوفين والقباليين وأشـــهرهم ســـليمان القـــبص(١٥٠٠- ١٥٨٤) (١٢)، وموشـــيه قورديفيرو(١٥٢٢- ١٥٧٠م) (١٣)، والفلسطيني اسحق لوريا (١٥٣٤- ١٥٧٢م)(١٤) ، و يوسف كارو(١٥) وغيرهم . ويبدو أن غالبية اليهود النازحين من الأندلس قد انتشروا بين الطوائف اليهودية في بلدان حوض البحر المتوسط، إلا أنهم لم يصلوا إلى اليمن بل أن غالبيتهم -كما ذكرنا -استقروا في فلسطين وهناك التقى بعض اليهود الذين هاجروا مـــن اليمن إلى فلسطين بفكر هؤلاء العلماء فتأثروا بهم وعلى رأسهم " سعديا بن داود العدني". وقد زاد هذا التأثير الفلسطيني من خلال الدور الذي قام به التجار اليهود الـــذين كـــانوا يجلبـــــــــون معهم إلى بلاد اليمن الكتب والمصنفات لكبـــار العلمـــاء اليهـــود في

فلسـطين .(١٦) من ناحية أخرى فليس هناك شك في أن الفكر اليهودي الفلسطيني – ولا سيما في صفد– قد وصل إلى بلاد اليمن عـن طريـق **שלוחא דרבנן** مبعـوثي الحاخامات الذين كانوا يقومون بجمع التبرعات المالية للمدارس الدينية في فلسطين وبابل وللفقراء في سائر الطوائف اليهودية الأخرى.(١٧) من أبرز الشخصيات الفلسطينية الـتي مكثت فترة طويلة في اليمن وكان لها تأثير عظيم في نشر الفكر اليهـودي الفلسـطيني في اليمن هو الحبر أبراهام بن ربي اسحق اشكنازي وهو من مبعوثي المدارس الدينية في طبرية ، وصل إلى اليمن سنة ١٥٧٩م لجمع التبرعات ، وكان له باع طويـل في مجـال الهالاخـا والشريعة ، وأطلق عليه يهود اليمن (سيدنا الحاخام) وحظي بتقدير يهود اليمن ذلك لأنهم أفادوا كثيرا من علمه ، ولأنه جلب بصحبته مجموعة من المؤلفات في مجالات متعـددة في الصلاة ، والقبالا ، والفلسفة ، والهالاخا .(١٨)

ثانيا : تأثير علم القبالا على فكر يهود اليمن .

١- القبالا

هي علم التأويلات الصوفيـــــة عند اليهـــــود ، وجاء معناها الأصلي من (القبول) وكان يقصد بها الشريعة الشفوية ،ثم صارت في أواخر القرن الثاني عشر شكلا من أشكال التصوف وحلت في القرن السادس عشر محل الكتب الدينية اليهودية . أهم نظريات الفكر القبالي :

١- أن الله والموجودات وحدة واحدة ، فقد خلق العالم عن طريق الفيض الإلهي .

٢- أن رحمة الله لا تفيض على العالم إلا من أجل أفعال شعب إسرائيل الخيرة، وأن وجود اليهود أساسيا لإتزان الكون.

٣- أن الإنسان هو شريك الله في الخلق لذا فإنه يمكنه التحكم في الأشياء لصالحه .

وتنقسم القبالا إلى قسمين : قسم نظري خاص بالطريق إلى المعرفة الباطنية والفيض الإلهي، وآخر عملي أقرب إلى السحر الذي يستخدم التسبيح باسم الرب ورموز الحروف والأرقام الأولية لتحقيق الغايات التي يريدها الإنسان.من هنا فقد ارتبطت القبالا بعدد من العلوم السحرية مثل التنجيم والفراسة وقراءة الكف وعمل الأحجبة وتحضير الأرواح، كما يؤمن القباليون أن ثمة منطقا خفيا ومعنى باطنيا لحروف اللغة العبرية ولا سـيما الحـروف الأربعة المكونة لاسم يهوه. (١٩)والعقيدة القبالية مثل عقيدة المسيح المخلص تزداد شيوعا

في أوقات البؤس والكوارث لذلك فمعظم الذين أدعوا صفة المسيح المخلص من اليهـــود كانوا مشبعين بالفكر القبالي.

ومن كتب القبالا النظرية أو التصوفية الشائعة كتاب"الباهير" ولكن أهمـــا كتـــاب " الزوهار" الذي اشتهر في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي بين المتصوفين ، وقد تم إعداده على هيئة مواعظ حول التوراة، وفيها موضوعات حول أنماط الحيـــاة، وحـــول مصـــير اليهودي، وأسرار العالم الدنيوي، وينسبه البعض إلى شمعون بر يوحاي (حـــوالي القـــرن الثالث الميلادي) وصار الكتاب الأساسي لعلم القبالا.

ومع نهاية القرن الخامس عشر ازدهر علم القبالا في صفد التي كان لها أكبر الأثر على يهود اليمن ، ظهر هذا جليا في القرن السابع عشر الميلادي حيث نجد سلسلة من المفكرين اليمنيين الذين تأثروا بعلم القبالا ووضعوا مؤلفات في هذا المجال، منها:

أ ــ סגולת ישראל " فضيلة إسرائيل "

ينسب هذا المؤلف للحبر " إسرائيل بن سليمان " من منطقة " سرعب " جنوب اليمن ، دونه سنة ١٦١٩م، بأسلوب فلسفي تارة ، وبأسلوب قبالي تـــارة أخـــرى ، واستعان فيه بمصادر مختلفة .(٢٠)

ب ــ לחם שלמה " خبز سليمان "

مؤلف للحبر سليمان بن داود الكاهن ، عاش في قرية دايان بالقرب من صنعاء ، في ثلاثينيات القرن السابع عشر ، أشار في المقدمة التي وضـــعها لهـــذا الكتـــاب إلى الموضوعات التي سيتناولها في كتابه ، وقسمه إلى ثلاثة عشر بابا منها ما يدور حول جنة

عدن، والآخرة وسر الأفلاك وغيرها من الموضوعات. وقد أضفى على بعض الأحكام والتعاليم التي ناقشها - من خلال مؤلفه – تفسيرا صوفيا خاص بالقبالا التي انجـــذب إليها وسعى إلى نشرها(٢١)

ج ـ ספר הסגולות " كتاب الفضائل "

وينسب للحبر شالوم بن يوسف القرحي وقد نقل فيه نخبة من الموضوعات الـــتي انتشرت في كتب القبالا والتي اتيحت له وضمنها هذا الكتاب الصغير .(٢٢)

د- חמדת ימים " بهجة الأيام "

لشالم بن يوسف شبزي المعروف كشاعر في بداية حياته الأدبية في منتصف القرن السابع عشر، استعان فيه بمؤلفات فلسفية يهودية منها مؤلفات ابن ميمون، وســعديا الجاؤون، وكتاب فرائض القلوب لبحايا بن فاقودة ومن مصادره القباليــة الزوهـــار وغيرها من المؤلفات التي وضعها القباليون في علم القبالا (٢٣)

هـــ بית תפילה " بيت الصلاة "

ينسب للحبر سليمان بن سعديا بيرف ميمون حرازي ، دونه في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وضع له مقدمة من فصلين حول هدف المؤلف من تأليفـــه هــذا الكتاب، كذلك وضع دراسة حول جوهر النفس وماهيتها، والكتاب مكون من ثلاثة أجزاء : الجزء الأول يدور حول الصلوات والهدف منها، الجزء الثاني يشرح فيه صـــلاة الثمانية عشر، أما الجزء الثالث فبه اقتباسات مختلفة حول موضوعات الصلاة.(٢٤)

و ــ **פרי צדיק** " ثمرة صديق "

وهو مؤلف صغير في القبالا وضعه صالح بن يحي وهو من علماء صنعاء ، وقد استعان فيه بمؤلف " **פרדס רימונים**" " بستان الرمان " للمتصوف موشيه قورديفيرو.(٢٥)

ز ــ **נתיבות האמונה** " دروب الإيمان "

ليحي حرازي وهو مؤلف في أدب القبالا فريد في أسلوبه وقالبه ، وضعه في عشر مقامات البطل فيها هو (طوفيا بن زرح) والراوي (شموئيل بن لائيل)، موضوعاته تدور حول الكلمات العشر ، وأسرار الحروف، والتنقيط ، ومعاني الصلاة .(٢٦)

ثالثا : الحركات المسيحانية في اليمن .

١- عقيدة المسيح المخلص

تعد عقيدة المسيح المخلص من الإضافات النبوية لديانة بني إسرائيل، وقد نشأت لعوامل سياسية في التاريخ الإسرائيلي القديم وتحولت إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية. تبللورت هذه الفكرة في فترة السبي البابلي وكان الهدف منها هو جعل الأمل في إمكانية بعث المملكة الأرضية في المستقبل باقيا، وقد سميت هذه الفكرة السياسية الدينية بالمسيحانية وهي من الأفكار الغيبية الحشرية التي تقوم على أساس الاعتقاد في قدوم مسيح مخلص وظيفته تحقيق الخلاص القومي لشعبه، والذي سيحقق إقامة مملكة الرب على الأرض، وجعلت له علامات ، أهمها انتسابه إلى بيت داود والقيام بأعمال بطولية خارقة.(٢٧)

أما عن بداية نشأة التوقعات المسيحانية فترجع إلى فترة الهيكل الثاني بعد سقوط المملكة الجنوبية(يهوذا) بعد السبي مما أدى إلى ظهور فكرة مجيء الملك في المستقبل لإقامة مملكة الرب التي تتميز بالسلام والعدل.(٢٨)وقد اتخذت عقيدة المسيح المخلص لها صورتين: الصورة الأولى: صورة دنيوية يظهر فيها المسيح محاربا عظيما يمتطي صهوة جواده، ويهزم الأعداء ويعيد ملك اليهود كما جاء في (اشعيا ٩: ٧ - ٩) وصموئيل الثاني(٧: ١٩) ، أما الصورة الثانية فهي التي ترد في سفر دانيال(٧: ١٠٣) ويظهر فيها

المسيح المخلص إنسانا سماويا خلقه الرب قبل الزمان ويبقى في السماء حتى تحين الساعة وعندما يرسله الرب يمنحه قوته وهو يحمل لقب(ابن الإنسان)لأنه سيظهر في صورة إنسان.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على دعم هذه الفكرة لدى اليهود بصورة عامة:

أولا: اشتغالهم بالتجارة الدولية نمى أحاسيسهم بهذه الفكرة، فالتاجر لا وطن له ، لذا فقد زادت هذه العقيدة من انفصال اليهود عن الأغيار.

ثانيا: ارتبطت الحركات المسيحانية دائما بالتصوف وتراث القبالا الذي ينطلق من رؤية كونية تلغي الفوارق والحدود التاريخية.

ثالثا: ازدياد الاضطهادات تؤدي إلى تزايد التوقعات والآمال المسيحانية، ففي أوقات الضيق والأزمات تتذكر الجماعات اليهودية المخلص الذي سيرسله الرب بالمعجزات لإصلاح أحوالهم، وتنتهي هذه الآمال بالفشل(٢٩)

وتعكس عقيدة المسيح المخلص مفاهيما مختلفة لدى المفكرين اليهود القدامى على اختلاف أجيالهم فيما يتعلق بشخصيته ورسالته، والأحداث المرتبطة بقدومه. فكثير منهم يرون أن مجيئه مرتبط بعودة الأسباط العشر، وأنه سيأتي من بيت داود ، وهناك مجموعة من الحكايات نسجت حول هذه الشخصية مما أدى إلى تطور فكرة المسيح المنتظر الذي يعاني الآلام ، لذا ظهر المسيح ابن يوسف – الذي سيقتل على يد أرميلوس – كمحاولة لتحرير المسيح ابن داود من العناء والآلام والموت.كما جعلوا هناك مهمة خاصة في ظهور إليـاهو النبي المبشر بالخلاص ، ثم حددوا شرطا أساسيا لقدوم الخلاص وهو إتمام التوبة لجماعة بني إسرائيل.(٣٠)

٢- الحركات المسيحانية في اليمن

يهود اليمن مثلهم مثل سائر الطوائف اليهودية الأخرى ، كـــان يحـــدوهم الأمـــل والشوق لانتظار المسيح المخلص ، وقد قويت هذه المشاعر والأشواق نتيجة لظهور الحركة المهدية لعلي بن مهدي وابنه عبد النبي بن مهـــدي (١١٤٣ – ١١٧٣م)(٣١) فالعنصـــر الديني الاجتماعي لهذه الحركة جعل من اليمن بوتقة لاختمار فكـــرة التبشـــير بـــالخلاص وظهور مرشدين اجتماعيين ودينيين جدد من اليهود والمسلمين على حد ســـواء، وذلـــك لانتشار الفوضى الدينية في بعض فترات تاريخها، ولانتشار الخرافات والقصص الشعبية التي تركت لأهل اليمن العنان لتصور ظهور المسيح المخلص.

أولى الحركات المسيحانية اليهودية في اليمن كانت في القرن الثاني عشر، وهي تعـــد أول تعبير يهودي يمني عن إيمانهم بهذه الفكرة .(٣٢)

ففي عام ١١٧٢م ظهر مبشر يهودي وأعلن عن نفسه بأنه المسيح المخلص وهو أول مـــن أدعى لنفسه هذه الصفة من جملة المدعين للخلاص في اليمن ، وقد وصلتنا معلومات عنـــه من خلال رسائل موسى بن ميمون ، إحداهما ليهود اليمن وهي المعروفة بـــ (رسالـــة اليمن) ورسالة أخرى دونها لعلماء جنوب فرنسا ، ولم يـــذكر خلالهمـــا اســـم هـــذا المدعـــــي .(٣٣)

الحركة المسيحانية الثانية وهي حركة المسيح المخلص من بيحان ســـنة ١٥٠٠م في الجنوب الشرقي لليمن ، معلوماتنا عن هذه الحركة قليلة للغاية منها أن شخصية يهوديـــة

سياسية نجحت في تكوين قوة عسكرية منتظمة في فترة حكم السلطان عـــامر بـــن عبـــد الوهاب(١٤٨٨- ١٥١٧م) وهو من الأسرة الطاهرية ، وتم القضـــــــاء علـــى هـــذه الحركة .(٣٤)

إن فشل الحركة السابقة لم يقلل من آمال يهود اليمن في قدوم الخلاص الوشـــيك، حيث أخذ كثير من مفكري اليهود في تسجيل توقعاتهم لنهاية الأيام منهم زكريا الضاهري الذي أشار في مؤلفه (كتاب الأخلاق) إلى حوالي ستة تواريخ لنهاية الأيام منها أن النهاية ستكون ما بين سنة ١٥٦٩م وسنة ١٥٨٠م ، وآخرها كان سنة ١٦٤٧م، وضعها وفقـــا لحساباته الخاصة. كما ظهر القبالي "اسحق فاينه" الذي اشتهر بمحاولاتـــه المبـــالغ فيهـــا للكشف عن موعد الخلاص. كما أعلن الشاعر اليمني الكبير " شالم شبزي" سنة ١٦٤٦م في كتابه " חמדת ימים " - والذي وضعه حول تفسير التوراة – عن توقعاته لمجـــيء المسيح المنتظر في حياته، وقد انعكس ذلك على أشعاره الدينية.(٣٥)

في القرن السابع عشر عرف يهود اليمن حركة " شبتاي تسفي"(٣٦)من خـــلال الرسائل التي أرسلت من يهودي مصر وفلسطين إلى رؤساء الطوائف اليهوديـــة في الـــيمن وعلى الفور آمنوا بهذه الحركة وقاموا ببيع ممتلكاتهم، وتوقفوا عن أعمالهم، ووزعوا ثرواتهم وتبرعوا بها استعدادا للخروج والانضمام إلى سائر يهود الشتات للرحيل إلى الأرض المقدسة التي سوف يقودهم إليها المسيح المنتظر، وهناك سيحظون بالنعيم الكامل(٣٧)وانتظر اليهود وقوع المعجزة بحدوث صوت عظيم يسمعه كل من على وجه الأرض ويكون ذلك علامة على صدق إدعاءاته ثم تؤول السلطة بعد ذلك إلى اليهود.(٣٨)وعلى أثـــر فشـــل هـــذه

التوقعـــــــات عمّت الفوضى البلاد وانتشرت القلاقل، وقتل على أثرها الناجيد (سليمان جمل) الملقب بـــ (الأقطع) ونزحت جماعات كثيرة من اليهود خارج صنعاء(٣٩)

بالإضافة إلى هذه الحركات المسيحانية السابقة، ظهرت في اليمن في القـــرن التاســـع عشر ثلاث حركات أخري أثرت على يهود اليمن، حيث ظهر في مدينة صـــنعاء ســـنة ١٨٥٩م(شكر كحيل)الذي إدعي أنه المسيح المخلص وأن إلياهو النبي قد تراءى له وأمره أن يبشر بالخلاص القريب، وامتد تأثير دعوته خارج صنعاء إلا أن محاولته باءت بالفشـــل وقتل على يد السلطات الإسلامية سنة ١٨٦٣م. كثير من اليهود اعتقدوا في عودته مـــرة أخرى بعد قتله. في سنة ١٨٦٨م ظهر (شكر كحيل الثاني) من مدينة تنعم وكان يـــدعى (يهودا بن شالوم) وانجذب حوله اتباع شكر كحيل السابق وحظي بمؤيدين خارج بـــلاد اليمن، إلا أنه تم القبض عليه كمتمرد ونجح مؤيدوه في الإفراج عنه وعاد إلى اليمن وامتنع عن الاستمرار في دعوته.كما ظهرت سنة ١٨٨٩م حركــــــــــة جديدة علـــــى يد (يوسف عبد الله) من صنعاء وتم القبض عليه .(٤٠)

هوامش الفصل الثاني:

1-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , האוניברסיטה העברית , בר- אילן ,רמת –גן , עמ" 18.

٢- الطليت : هو شال الصلاة يرتديه اليهود أثناء صلاة الصبح وفي صلاة الظهيرة في التاسع من آب وفي كل الصلوات في عيد الغفران، ويصنع من الحرير الأبيض أو الصوف، وفي كل زاوية من زواياه حلية مكونة من ثمانية أهداب من الخيط: أربعة بيضاء وأربعة زرقاء رمزا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض عن الخيط الأزرق.

- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - رؤية نقدية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، الجزء الأول ، ص٢٥٩.

3-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן ' עמ" 18.

4-שם ' עמ"20-21.

5-שם , עמ" 24.

6-שם , עמ" .25

7-שם , עמ" 25.

٨-الحيدر : بمعنى الحجرة وهي مدرسة لتعليم الأطفال أســس الــدين اليهــودي وتعاليمه .

- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ج١ ، ص ١٧١.

9-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , עמ" 26-27 .

10-שם, עמ" 40 .

11-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , עמ" 42- 45 .

١٢- **سليمان اللاوي القبص**: ينتمي إلى الجيل الأول بعد نزوح يهود الأندلس إلى فلسطين ، هاجر إلى فلسطين سنة ١٥٣٦م واستوطن صفد ، اهتم بدراسة علم القبالا، له بيوطيم وتفسيرات حول العهد القديم ، والقبالا ولا تزال غالبيتها في مخطوطات.

١٣- **موشيه قورديفيرو**:من يهود الأندلس الذين استوطنوا صفد ف فلسطين بعد سقوط الأندلس ، تلقى الشق العلم الظاهري للقبالا على يد يوسف كارو ، أما العلم الباطني للقبالا فتلقاه على يد جماعة سليمان القبص ، وينسب إليه وضع علم الأخلاق القبالي في صفد في القرن السادس عشر . من أشهر مؤلفاته **פרדס רימונים** فردوس الرمان , **אור יקר** نور جليل , **אור נערב** نور لطيف ، **ספר גירושין** كتاب الطلاق .

١٤- **اسحق لوريا** :الذي عرف بلقب **האר"י** الأسد ، ولد في القدس ارتحل إلى مصر حيث درس علم القبالا في مدرسة الحبر داود بن زمر الدينية . انجذب إلى حياة التقشف والانعزال وأكثر من دراسة الزوهار وكتب القبالا الأخرى . عاد إلى فلسطين سنة ١٥٧٠م واستقر في صفد . أثرت القبالا على نظمه للبيوطيم واطلق على تلامذته **גורי האר"י** اشبال الأسد .

١٥- يوسف كارو : ولد في طليطلة بالأندلس سنة ١٤٨٨م اضطرت عائلته للنزوح إلى تركيا ، تلقى فيها تعليمه الديني حتى صار من كبار علماء التوراة ، هاجر لفلسطين سنة ١٥٣٦م واستوطن صفد . من مؤلفاته **שולחן ערוך** مائدة معدة، و **בית יוסף** بيت يوسف الذي عبر فيه عن الواقع السياسي ليهود الأندلس المطرودين الذين كانوا يتمتعون بوضع مادي طيب ، وأداروا الحياة الروحية بنشاط إلا أنهم اقتلعوا من جذورهم وتشتتوا في طوائف مختلفة تتنوع في عاداتها وتقاليدها مما نتج عنه اختلاف في وجهات النظر وتعارض في المناهج .

- שם , עמ" 45- 58 .

16- שם , עמ" 67- 68 .

17- שם , עמ" 67- 68

עיין גם\ יהודה רצהבי : יצירתם.הרוחנית של יהודי תימן במאות הט"ז , והי"ז , מבחר מחקרים בתרבות יהודי תימן , הוצאת המבחר, ת-א , תשמ"ח , עמ" 221.

18- אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן, עמ" 73-74.

١٩- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصـــهيونية ، مركـــز الدراسات الإستراتيجيـــــــــــة بالأهرام، الجزء الأول ، ص ٢٩٠ .

20-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , עמ"83- 85 .

עיין גם\יהודה רצהבי : יצירתם הרוחנית של יהודי תימן, עמ"222.

21-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , עמ" 87 .
עיין גם\ יהודה רצהבי: יצירתם הרוחנית של יהודי תימן, עמ"222.

22-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , עמ" 86 .
עיין גם\ יהודה רצהבי: יצירתם הרוחנית של יהודי תימן,עמ"222.

23-אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן, עמ" 90 - 91 .
24-שם , עמ"95 .

هناك مؤلف آخر يحمل نفس هذا العنوان، ينسبه يهــودا رتســـهابي إلى الشاعر اليمني الكبير شالم شبزي، وقد أشار إلى أنه مخطوط تم الكشف عنه أخـــيرا ويحتوي على تفسيرات حول الصلاة ، وكل الدلائل تشير إلى أنه من تأليف شبزي. ويبدو من محتواه أنه هو نفس الكتاب الذي نسبه البعض إلى سليمان حرازي.

עיין \ י . שער :פרקים בתולדות יהודי המזרח { שירת הגלות והגאולה }, משרד החינוך והתרבות, ירושלים , תשל"ט , עמ" 33 .

25-יהודה רצהבי: יצירתם הרוחנית של יהודי תימן,עמ"223.
26-יהודה רצהבי: יצירתם הרוחנית של יהודי תימן,עמ"223.

٢٧-محمد خليفة حسن: تاريخ النبوة الإسرائيلية، المبحث الأول(ظـاهرة النبـوة الإسرائيلية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٨٤- ٨٥.

28-Dictionary of the O.T Pentateuch,p.٣٠٢. -36

انظر أيضا/ حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي،أطواره ومذاهبه، ص ١١٢.

وأيضا/ رضا هلال: المسيح اليهودي ونهاية العالم، مكتبـة الشـروق ، ٢٠٠٠م ،ص ٢٩.

٢٩-عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية –رؤية نقدية ، ج٢ ، ص ٣٥٣.

30-האנציקלופדיה העברית , כללית, יהודית, וארצישראלית, הוצאת פעלים , ת-א , 1982.כרך (24) , עמ" 612 - 614.

31- יהודה ניני: יהודי תימן , משרד הביטחון, 1988,עמ" 49 .

32- יהודה ניני: יהודי תימן ,עמ" 49 .

עיין גם\ בת ציון עראקי קלורמן: יהדות תימן , כרך(ב) ,עמ"349.

33- בת ציון עראקי קלורמן: יהדות תימן , כרך(ב) ,עמ" 350 .

34- יהודה ניני: יהודי תימן ,עמ"50 .

- עיין גם\ בת ציון עראקי קלורמן: יהדות תימן, 354.

35- בת ציון עראקי קלורמן: יהדות תימן, 354- 355 .

- **עיין גם\ יהודה רצהבי: יצירתם הרוחנית של יהודי תימן,עמ"223.**

٣٦- شبتاي تسفي(١٦٢٦- ١٦٧٦م) : هو ماشيح دجال ولد في أزمير لاب ، اشتغل بالتجارة، تعلم التوراة والتلمود واستغرق في دراسة القبالاة، قام بحساباته القبالية وخلص منها أن خلاص إسرائيل سيكون عام ١٦٤٧م وأعلن أنه هو المسيح المنتظر، ولما لم يعترف حاخامات أزمير بدعوته اضطر للهرب إلى سالونيك، فأقام بها ثمانية أعوام، أراد خلالها تأكيد دعوته فطلب أن تزف التوراة إليه(فهي عروس الرب)، وأعلن بطلان الشريعة المكتوبة والشفهية وقد تبعه عدد كبير من اليهود، رحل إلى القاهرة وتقرب إلى رئيس الخزانة ، والطائفة في مصر فأغدق عليه الأموال، ثم ارتحل إلى فلسطين واستقبله سنة ١٦٦٤م ناتان الغزاوي، إلا أن السلطات العثمانية ألقت القبض عليه وأرسلته إلى تركيا فأعلن أنه ذاهب ليخلع السلطان سنة١٦٦٦م، وعندما وصل إلى تركيا أعلن إسلامه وتعلم العربية، ودرس القرآن، إلا أنه استمر في قيادة حركته، فنفي إلى ألبانيا بعد كشف أمره، ومات هناك بالكوليرا سنة١٦٧٦م.

- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية- رؤية نقدية- الجزء الثاني، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص ٢٢٦.

37- בת ציון עראקי קלורמן: יהדות תימן, עמ" 356.

38- שם , עמ" 357- 358.

39- שם, עמ" 360-361.

40- יהודה ניני: יהודי תימן ,עמ"50- 53

الفصـــــل الثالـــــث

الأدب العبري اليمني في العصر الوسيط

أولا : النثر العبري اليمني

ثانيا : الشعر العبري اليمني

١-أنواع الشعر اليمني.

٢-مراحل تطور الشعر العبري اليمني.

أ ـــ المرحلة الأولى:

- إبراهيم بن خلفون
- يشوعا بن يعقوب

ب ـــ المرحلة الثانية

- زكريا الضاهري
- يوسف بن إسرائيل
- شالوم شبزي

أولا : النثر العبري اليمني

خلّف يهود اليمن مجموعة لا بأس بها من المؤلفات الأدبية النثرية ، وكان من أشـــهر أدباء اليهود في هذه الفترة الحبر(تنانئيل) الذي ولد سنة ١١٦٥م ولــه مؤلــف فلســفي بعنـــوان" **גַּן הַשְּׂכָלִים** " "بستان العقول " ويحتوي هذا المؤلف على كثير من الأمـــور التي تختص بطاعة الله والتوبة والاتكال على الخالق، كما ذكر فيه أن الله أرسل أنبياء كثيرين طبقا لقوانين موضوعة تناسب حالة كل أمة من الأمم ، وقد تـأثر في كتابــه بفلاســفة المسلمين فنقل عنهم الكثير من آرائهم.(١)

ومن الشخصيات اليهودية التي برزت في اليمن في القرن الثالث عشر شخصية (داود ابن عمرام العدني) الناجيد الذي كرس عنايته لدراسة التوراة ، ووضع الشروح والتفاسير الدينية ، وله كتاب" **הַמִּדְרָשׁ הגדול**" جمع فيه عدة مدراشيم من فلسطين . وفي القرن الرابع عشر ظهر العالم اليهودي (تنانئيل بن يصلح) بمؤلفه " نور الظلام " ، و مؤلفات دينية أخرى .(٢)

وفي القرن السادس عشر ظهر الرحالة اليهودي (زكـــــريا بن سعديا بـــن يعقـــوب الضاهـــري)(١٥١٩-١٥٨٩م) وهو من كبار كتاب المقامات العبرية في اليمن. كانـــت الفترة التي عاش بها الضاهري مليئة بالصراعات الداخلية والخارجية نتيجة لاحتلال عـــدن وشواطىء اليمن على يد البرتغاليين وقد حرّكت هذه الصراعات جماعات كبيرة من اليهود للهجرة إلى فلسطين مع النصف الثاني من القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشـــر وأبرز هؤلاء اليهود الرحالة زكريا الضاهري الذي نزح من هذه البلاد وتجـــول في بلـــدان

المشرق ، وساعده على ذلك تمتعه بروح المغامرة والفضول ، فرحلاته ونمط حياة الطوائف اليهودية التي عرج بها أثناء أسفاره ، والحكايات والقصص والأمثال التي استوعبها في هذه الأماكـــــــــــن كانت بمثابة حجر الأساس لمؤلفه " **ספר המוסר** " " كتـــاب الأخلاق " الذي يعده النقاد الحلقة الأخيرة في أدب المقامات العبرية في العصور الوسطى ، يشتمل هذا المؤلف على خمس وأربعين مقامة تبدأ كل منها وتنتهي بوصـــف الـــرحلات لدرجة أن كثيرا من الباحثين يعدون هذا المؤلف وثيقة تاريخية هامـــة لتـــاريخ الطوائـــف اليهودية في بلدان المشرق في تلك الفترة ، ولتاريخ الاستيطان اليهودي في صفد وطبريـــة بفلسطين لا سيما في فترة ازدهار علم القبالا ، وقد اشتمل هذا المؤلف على موضـــوعات أخرى منها مدح بعض المؤلفات العبرية ومؤلفيها ، الصلاة، القبالا، الشتات، الخـــلاص ، الألغاز والأحاجي ، وأمثال حول الحيوانات وغيرها .وقد استمد الضاهري مادة مقاماته من أدب المقامات العربي والأدب العربي بصفة عامة لدرجة أنه قام بترجمة أبيات مـــن الشـــعر العربي إلى العبرية وضمنها مؤلفه (٣) وله تفسير للتوراة بعنـــوان " **צידה לדרך**" " زاد الطريق " تحدث فيه أيضا عن فلسطين وعلمائها ، وطرد اليهود من الأندلس، كما أشار فيه إلى أن خلاص اليهود سيكون على يد هذه النخبة من العلماء اليهود في فلسطين . ومـــن مؤلفاته أيضا " **רוח הפרדסים**" " روح جنات الفردوس" ذكر فيه العلماء الـــذين قابلهم في فلسطين .(٤)

لقي مؤلف " كتاب الأخلاق " للضاهري استحسانا عظيما لدى الأدباء العـــبريين المتأخرين في اليمن فسار كثير منهم على نهج هذا المـــؤلف وتأثروا به منهم الحبر (يحيى

ابن إبراهيم حرازي) الذي وضع مؤلفا يتكون من عشر مقامات حــول القبــالا بعنــوان " **נתיבות האמונה** " " دروب الإيمان " . كما ظهر تأثير هذا المؤلف أيضا علـــى الحبر (سعديا بن يهودا منصورا) الذي وضع مؤلفا أدبيا يشتمل علـــى ســبع مقامـــات بعنوان" **ספר המחשָׁבָה** " " كتاب الفكر" تأثر فيه بمقامات الحريـــزي ومقامــــات الضاهــــري (أصدره حديثا يهودا رصهابي تحت عنوان " **ספר הגָּלוּת וְהַגְּאוּלָּה** " "كتاب المنفى والخلاص ") ولسعديا منصورا مؤلف آخر في فـــن الـــرحلات بعنـــوان "الرحلات السبع ".(٥)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تطور فن المقامة العبرية في اليمن قد ارتبط ارتباطا وثيقـــا بنسخ المقامات التي وضعها رواد هذا الفن منها : كتاب الفكاهة ليوسف بـــن زابـــارا ، مقامات تحكموني للحريزي ، ومقامات عمانويل الرومي ، ، تلك المؤلفات التي وصلت إلى يهود اليمن قد أنعشت الفكر وأيقظت الروح الإبداعية لدى أدباء العبرية في اليمن .(٦)

كما لعب أدباء العبرية في اليمن دورا لا يمكن إغفاله أو تجاهله في مســـيرة الأدب العبري في العصور الوسطى، حيث نلمس الاهتمام الواسع من قبل يهود اليمن بجمع الإنتاج العبري- الديني والدنيوي على حد سواء- الذي وضعه كبار أدباء العبرية خارج بلاد اليمن ، ونسخه في مخطوطات والحفاظ عليه ، لدرجة أن غالبية هذه المخطوطات لم تـــــر النور إلا من خلال المخطوطات اليمنية منها على سبيل المثال: " مقامات إيثيئيل" وهو المؤلـــف الذى وضعه يهودا الحريزي ، فهذا المؤلف لم يصلنا إلا من خلال مخطوط يمني واحد. كما أن القصص الشعبية والروايات التي نسجت حول كبار أدباء العبرية خارج اليمن لم تصلنا

إلا من خلال مخطوطات يمنية ، منها القصص الشعبية التي حيكت حول الشاعر الأندلسي إبراهيم بن مائير بن عزرا(١٠٩٢-١١٦٧م) مما يدل على الاهتمام الواسع ليهود اليمن بجمع هذا الإنتاج والحفاظ عليه .(٧) ولم يقتصر هذا الاهتمام على جماعة الأدباء بل يذكر أن رؤساء الطائفة اليهودية في اليمن قد أرسلوا مبعوثين لاقتناء ونسخ أهم المؤلفات العبرية لكبار المفكرين اليهود وفي مقدمة هذه المؤلفات ، المصنفات الخاصة بموسى بن ميمون ، وذلك بواسطة الرحالة الذين شيدوا جسرا ثقافيا بين اليمن ومصر منهم الحبر سليمان الكاهن الذي خرج من مصر متوجها إلى اليمن حيث تقابل بالحبر يعقوب بن الرابي نتانئيل رئيس الطائفة اليهودية في اليمن فحكى له عن عظمة ابن ميمون وشهرته الذائعة الصيت مما حدا بالحبر يعقوب أن يتوجه إلى ابن ميمون في مصر سنة ١١٧٢م لطلب العون بشأن ظهور من إدعى صفة المسيح المخلص ، ولتخفيف الضرائب عن الطائفة اليهودية في اليمن ، وبفضل مجهودات ابن ميمون الذي كان طبيبا في بلاط أحد وزراء صلاح الدين الأيوبي استطاع أن يخفف الضرائب المفروضة عليهم ، وشد من أزرهم في رسالة بعثها للطائفة اليهودية في اليمن بعنوان " **אגרת תימן** " " رسالة اليمن "والتي يشرح فيها بالتفصيل كيفية التعامل مع المسيح الكذاب والقضاء على هذه الظاهرة.(٨)

كما تحدث في هذه الرسالة عن أهمية التعاليم الدينية الخاصة بافعل ولا تفعل، وقـــد أكثر ابن ميمون من الاستشهاد بالفقرات المقرائية التي تشير إلى أن نهاية كل شر إلى زوال ، وأنه في النهاية ستكون يد إسرائيل هي العليا.ثم تطرق في حديثه إلى النبوة ومؤهلات الأنبياء وذلك كي ينفي إمكانية ظهور نبوءة المسيح المخلص في اليمن، وقد أمر ابن ميمون أن تقرأ هذه الرسالة على جميع الطوائف اليهودية في اليمن .(٩)

من هنا فالعلاقات بين الطائفة اليهودية في اليمن وموسى بن ميمون ظلـــت مســـتمرة عشرات السنين ولعبت فيها كتاباته ومصنفاته الفكرية دورا بالغ الأهمية في الحياة الأدبيـــة ليهود اليمن فهي بمثابة المنهل الذي اغترف منه يهود اليمن عبر الأجيال، أهم هذه المصنفات " **היד החזקה** " " اليد القوية " و " **מורה הנבוכים** " " دليل الحيارى" و " **ספר המצוות** " " كتاب التعاليم ".(١٠) ومن أشهر اليهود اليمنيين الـــذين اســـتوطنوا حبرون في فلسطين (سليمان العدني) الذي وضع سنة ١٦٠٠م تفسيره الشامل للمشنـــا بعنـــوان" **מלאכת שלמה** " " صنعة سليمان ".(١١)

ثانيا: الشعر العبري اليمني

إن الشعر العبري اليمني لم يؤثر على الشعر العبري خارج بلاد اليمن، إلا أنه تأثر خلال مراحله المختلفة بمدارس فكرية عديدةومتنوعة ، ووفقا لهذا التأثر شكل يهود اليمن شعرهم عبر العصور، ويتضح من ذلك أن شعر يهود اليمن قد وضعت له خطوطا خاصة به حددت شكله عبر الأجيال تلك الخطوط تتضح شيئا فشيئا عند فهم طبيعة العلاقة بين هذا الشعر والمراكز الفكرية اليهودية الأخرى.

أ - تأثير البيوط الفلسطيني

كان نتيجة لارتباط يهود اليمن بالمراكز الفكرية اليهودية وعلى الأكثر المركز اليهودي الفلسطيني أن عرف يهود اليمن المدراشيم والبيوط الفلسطيني وخير دليل على ذلك مؤلف **המדרש הגדול** المدراش الكبير الذي وضعه الحبر داود بن عمرام العدني في القرن الثالث عشر حيث جمع فيه مدراشيم من فلسطين (١٢) ومجموعة قليلة من البيوطيم الفلسطينية لأنه منذ القرن العاشر فصاعدا لم تكن البيوطيم تتلى في الصلاة وهو تقليد اتبعه اليمنيون وحذو فيه حذو جاؤوني بابل.(١٣) ونظرا لأن بيطاني اليمن لم يعتادوا تلاوة البيوطيم وسط الصلاة لذلك فقد اختفت من البيوطيم أنواع دينية كثيرة منها " **קרבות** " ، " **קדושתא** " وبقيت أنواع قليلة تتلى بعد صلاة الفجر أو قبل قراءة التوراة أو في عيد الغفران أو في التاسع من أب .(١٤) .

في القرن السادس عشر ظهر تأثير علم القبالا الذي ازدهر في صفد على يهود اليمن في مجال البيوط والشعر وظهر في البيوط نـــــــــــوع جديد يطلق عليه "**הבקשות** "

" الطلبات " وأول ناظمي هذا النوع هو زكريا الضاهري وحظي فيما بعد بانتشار عظيم بين بيطاني اليمن.(١٥)

ب - تأثير البيوط البابلي

تأثر يهود اليمن بنوع خاص من البيوط ويطلـــــــــــــق عليه " **הרחמים** " أو " **הרחמות** " " الرحمات " ومصدره كتب الصلوات القديمة في بابل، ويتلى هذا النوع عند الأزمات التي تمر بها الجماعة اليهودية، وكثير منها مدون بالآرامية وموجود في كتب الصلاة اليهودية اليمنية والتي يطلق عليها (التخلال) وقد استمر أدباء العبرية في اليمن في إنتاج هذا النوع حتى القرن الرابع عشر الميلادي (١٦)

ج - تأثير الشعر العبري الأندلسي

وصل الشعر العبري الأندلسي إلى اليمن في نفس الفترة التي أنتج فيها هذا الشعر، وكان له تأثير عظيم على شعراء اليمن، ولا سيما في أشعارهم التي وضعوها كافتتاحيات لمؤلفاهم النثرية منها مؤلف **שאלות ותשובות** أسئلة وإجابات لزكريا بن سعديا من عدن ووضعه سنة ١٣٠٨م حول أحكام الذبح ، وأرفقه مقدمة شعرية عبارة عن قصيدة طويلة يعرض خلالها أحكام تحريم بعض الأطعمة ، وأحكام الذبح وخلط الأطعمة ، كذلك نتانئيل بن يشع الذي وضع مؤلف **אור החשך** نور الظلام سنة ١٣٢١ أرفقه قصيدتين موزونتين على غرار أوزان الشعر العربي التي استعارها يهود الأندلس (١٧). من أوائل البيطانيم الذين ساروا على نهج الشعر الأندلسي هو البيطان اليمني (دانيال بيرف فيومي)

الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني عشر وبقيت من أشعاره ثلاثة بيوطيم ، شاعت في صلوات يهود اليمن.(١٨)

كما يذكر رتسهابي أن هناك رسالة من عدن أرسلت إلـــــــــى الفسطاط بمصر سنة ١١٥٢م تحتوي على قصيدة مدح نظمها" سعيد بن مرحب " من اليمن ، وبالبحث عنه وجد أنه نظم ثمانية بيوطيم بعضها بالعبرية والبعض الآخر بالآرامية ، وهذا الإنتاج يعده الباحثون اليهود أول انتاج شعري ليهود اليمن.(١٩)

وقد أعجب شعراء العبرية اليمنيون بالشعر الأندلسي ـ الديني والدنيوي على حد سواء - وظهر مجموعة من النساخ اليمنيين الذين بفضلهم تم إنقاذ مئات القصائد والبيوطيم العبرية الأندلسية من الضياع ، ذلك بالإضافة إلى أن عددا كبيرا من الدواوين الشعرية لكبار شعراء العبرية الأندلسيين قد تم حفظها في اليمن. من ناحية أخرى فقد خصص كثير من أدباء العبرية الأندلسيين مؤلفاتهم لشخصيات يهودية مرموقة في اليمن ، على سبيل المثال أهــــــــــدى (يهودا الحريزي) مؤلفه " تحكموني " إلى ناجيد اليمن في تلك الفترة ويدعى شماريا بن داود .وتشير الأبحاث إلى أن يهود اليمن قد فضلوا الأشعار الدينية الخاصة بشعراء العصر الذهبي بالأندلس وضمنوها كتب الصلاة الخاصة بهم، وفي مقدمتهم أشعار سليمان بن جبيرول .

وتنقسم أشعاره الدينية -التي دخلت الشعر اليمني -إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى : وتشمل البيوطيم التي دخلت إلى كتب الصلاة والتي يطلق عليها اليمنيون (التخلال) خاصة في أقسام الغفرانيات والطلبات وغيرها من أنواع البيوطيم الأخرى.

والمجموعة الثانية : وتتضمن البيوطيم التي انضمت إلى الدواوين اليمنية في القسم الخاص بأشعار الزواج وتشهد على ذلك المخطوطات القديمة التي تحتوي على كم كبير من أشعاره الدينية.(٢٠)

أثر الشعر العبري الأندلسي على نظيره اليمني من الناحية الشكلية تارة ، ومن الناحية الموضوعية تارة أخرى، أما الناحية الشكلية فتتمثل في الجانب الفني للأوزان العربية التي أدخلها شعراء العبرية في الأندلس إلى الشعر العبري مع استخدام نظام القافية ، واستعملوا الأوزان الحرة داخل الموشحات التي عرفت طريقها إلي الأدب العبري اليمني .أما الجانب الموضوعي وهو المتمثل في أغراض ومضامين الشعر العبري الأندلسي — المتأثر بأغراض الشعر العربي — حيث سار شعراء العبرية في اليمن على نهجهم ، ونظموا أشعارا في أغراض دينية وأخرى دنيوية (٢١)

والجدير بالذكر أن الشعر الدنيوي دخل بصورة ضئيلة إلى الشعر اليمني بتأثير الشعر الأندلسي ، ومن القرن السابع عشر فصاعدا بدأت تختفي الموضوعات ذات الطابع الدنيوي، في حين كثرت القصائد الدينية ذات الطابع الصوفي الرمزي، كما ظهرت البيوطيم المفعمة بروح القبالا ، والتي تدور موضوعاتها الأساسية حول الخالق وشعب إسرائيل، ومعاناة الشتات ، والخلاص .

ويرجع بعض الباحثين هذا التحول إلى سببين هما:

١- سبب خارجي ويتمثل في تأثير شعراء فلسطين الذين أثروا على شعراء العبرية اليمنيين.

٢- سبب داخلي والمقصود به الاضطرابات الداخلية التي دارت على أرض اليمن في القرن السابع عشر وساهمت في صبغ هذه الموضوعات الدينية بمشاعر الاغتراب والحنين والشوق لقدوم المسيح المخلص.(٢٢)

١- أنواع الشعر العبري اليمني

تنوعت أشكال النظم العبري ليهود اليمن واتخذت لها مسميات تختلف عن مثيلاتها لدى الطوائف اليهودية الأخرى ، وانقسمت إلى عدة أنواع هي :

- النشيد:

وهو لفظة عربية جمعها (نشود) على لسان يهود اليمن ، وهو نوع من الشعر يقرأ بصورة جماعية، وموضوعاته متنوعة منها حول الشريعة والقبالا ، والهالاخا و الرثاء الديني، والاضطهاد والخلاص.أما قالبه فهو شبيه بمقطوعة الشعر العربي التي تتكون من شطرين، ووزن واحد ، وقافية واحدة، عدد أبياته من ثلاثة إلى عشرة أبيات . لغة النشيد غالبا ما تتكون من العبرية والعربية والارامية.(٢٣)

- القصيدة :

وتقابل الموشح العربي وهو تأثير عبري أندلسي أدخله الشعراء اليمنيون إلى الشعر الديني، موضوعاته تدور حول التوراة والمعرفة، والقبالا، والتصوف. ولغته العبرية والعربية معا .(٢٤)

- الزّفـــــات والأحديّات :

هي أشعار مرتبطة بطقوس الزواج وهما لفظتان عربيتان . الزفات هي أشعار خاصة بمناسبة إحتفاليات الزواج أو الختان وموضوعها التهنئة والمباركة والمدح للعروسين.

أما الأحديات فهي الغناء المصاحب لسير الجمال ويرتبط بطقوس إحضار العروسين على ظهر الجمال.(٢٥)

- الهلالوت(التسابيح):

لفظة عبرية ، وهي النوع الوحيد غير الموزون في شعر اليمن، ليس له مقابل في أشعار الطوائف اليهودية الأخرى ، ومصـــــــــدره عبارة " הללו " " مجدوا الرب " ، والهلالوت تسبق أشعار الزفات والأحديات وتدور حول المدائح الإلهية، وتنشد بعد تناول (الجعلة) وهي الحلوى التي يقدمها اليمنيون للمدعوين في نهاية الوليمة المقدمة لهـــــــــــم في الحفلات .(٢٦)

- القصيد:

وجمعها (قصود) على لسان يهود اليمن ، وهي أشعار شعبية موضوعاتها دنيوية تدور حول المودة والاخوانيات، ولغتها عربية دارجة ذات اسلوب خفيف وسهل يدعو للفكاهة والمرح ، وخصص هذا النوع لمجالس الخمر ونهاية الحفلات.(٢٧)

- المعارضات:

ويطلق عليها يهود اليمن(جواب)، وقد عرفت المعارضات في الشعر العربي الكلاسيكي وانتقلت إلى الشعر العبري الأندلسي وهو نظم قصيدة على نفس قالب ووزن وقافية قصيدة أخرى ، وأحيانا بنفس الافتتاحية ونفس الموضوع. وقد فضّل شعراء العبرية اليمنيون معارضة شعراء العبرية الأندلسيين وتقليد قصائدهم الشهيرة وكان من أوائل المعارضين (زكريا الضاهري) وله أربعون جوابا ليهودا اللاوي .(٢٨)

٢- مراحل تطور الشعر العبري اليمني

هناك سلسلة من الشعراء الذين ظهروا بين يهود اليمن، وقليل منهم احتل مكانة هامة:

أ – المرحلة الأولى:

وعلى رأسها إبراهيم بن حلفون(القرن الثالث عشرالميلادي)، ويشوعا بن يعقوب (القرن الخامس عشر الميلادي) ويمثلان المرحلة الأولى للشعر العبري ، إلا أن شعرهم أخذ في النسيان مع مرور الزمان، و لم يتبق من أشعارهم في الدواوين المتأخرة إلا القليل.

– إبراهيم بن حلفون

لم يجتهد الباحثون اليهود في التأريخ لهذا الشاعر، و لم تصلنا إلا معلومات قليلة عنه منها أنه من أوائل شعراء العبرية اليمنيين المعروفين من القرن الثالث عشر تشهد بقايا قصـــائده الموجودة بحوزتنا الآن على مستوى شعري عال ويمكن أن نعتبره من كبار شـــعراء يهـــود اليمن.(٢٩) له مؤلف شعري بعنوان "**קדש וחול**" " مقدس ودنيـــــوي " .(٣٠) من مقطوعاته الشعرية التي يحث فيها الشاعر نفسه على المسارعة بالاعتراف بآثامها وطلب المغفرة والعفو من خالقها الذي لا يرد من يطرق بابه معلنا توبته ، فيقول فيها :

יְחִידָה כַּבְּסִי לִבֵּךְ בְּבוֹרִית
וְהִזַּכִּי כְּסַפִּיר אוֹ זְכוֹכִית
וְהִתְוַדִּי עֲלֵי פִּשְׁעֵךְ וְחֶלְיִי
פְּנֵי צוּרֵךְ בְּשֶׁבֶר לֵב וּבִבְכִית
וְהוּא רַחוּם יְכַפֵּר לָךְ עֲוֹנֵךְ
וְלֹא יַשְׁחִית וְתִנָּקִי וְזַכִּית
וְיִמְחֶה מֵעֲלֵי לֶחְיֵךְ דְּמָעוֹת

וְתִרְאִי כֹּל אֲשֶׁר קִוִּית וְחִכִּית.(31)

يا نفس، اغسلي قلبك بالصابون

وتزكي كلـــــؤلؤ أو زجاج

واعترفي بذنبـــــــك ، وتوسلي

أمام خالقك بقلب كسير وبكاء

فهو الرحيم سيغفر لك ذنبـــك

فلا يهلكك فتصيرين نقية زكية

ويمســــح دمــــع خـــــــديك

وسترين كل ما تمنيته ورجوتـــــه.

ونتطرق إلى غرض شعري أخر وهو الشعر الدنيوي ، فله في الفراق والبين مقطوعة شعرية بعنوان : " **לפירודך**" لفراقك يقول فيها :

לפירודך אני חולה ולבי לך מאד כולה
ונטבעתי בים פירוד ואין לי בלתך דולה
פנה אלי וחנני ועל ספרך אהי עולה
ואל תאסוף שלומך מן ידידך חש וגם נקלה
אני מוחל לאגרתך ועיני לה אני תולה
למען בה צרי צירי ובה מדאבון אשלה
אני מחזיק באהבתך עדי שחק יהי בולה
ותוך לבי ידידותך ופי מזכרך מלא.(32)

كان لأواصر الود والصداقة التي تربط بين الشعراء وأصحابهم أثرها في ارتقاء الشعر الاخواني الذي تتجلى في آيات المودة والصفاء والحزن لمفارقة الاحباب والأصدقاء . والشاعر هنا يعبر عن حزنه الشديد لمفارقة الصديق ، ربما نتيجة لخصومة دبت بينهما فقد أعياه الفراق وأضناه ، ويرجوه أن يحنو عليه ، ويرسل في طلبه ، ليعيد أواصر المحبة من جديد ، ويؤكد في نهاية مقطوعته الشعرية على تمسكه بمحبته ، وتقديره له راجيا أن تظل مشاعر الود والمحبة موصولة بينهما.

- يشوعـــــــا بن يعقوب

من شعراء اليمن الذين ظهروا في القرن الخامس عشرالميلادي. لم تذكر المصادر الكثير عن تفاصيل حياته ونشأته سوى أنه ترك إنتاجا شعريا لا بأس به من البيوطيم.

رأى شعراء العبرية اليمنيون - وعلى رأسهم الشاعر يشوعا - في الاغتراب وضعا مؤقتا وكانوا يتطلعون دائما لمجيء المسيح المخلص ، هذه الروح المفعمة بطلـب الخـلاص وانتظار تحقيقه أثمرت لنا إنتاجا غزيرا ومتنوعا من البيوطيم والأشـعار الدينيـة وهـي في غالبيتها تعبر عن الحنين والشوق إلى الخالق وإلى فلسطين . ورغم أن غالبية هذه الأشـعار ذات طابع ديني إلا أنها استمدت مفاهيمها وتشبيهاتها وأفكارها من الأفكار والتشـبيهات الخاصة بالعالم الحسي للشعر الدنيوي منها: الأشواق والمحبة ، المدح الإلهـي ، الخـلاص الديني. وإلى جانب هذا النوع من الأشعار.هناك الترانيم الدينية الخاصة بأيـام السـبوت والأعياد والطقـوس الجماعية ، والقصـائد الخاصة بالعهد والزواج والمـراثي.(٣٣)

في أحيان كثيرة يكون الشاعر هو المتحدث نيابة عن جماعته ، فيتوجه إلى الرب وقلبه مفعم بالأمل في تحقيق الخلاص الإلهي بأن يغدق على شعبه المختار من محبتـه الـتي يدخرها لهم، أملا في استعادة أمجاد الماضي ، ولابد أن يصاحب هذا الخلاص الانتقام الإلهي فهما متلازمان وطلب إي منهما ضرورة حتمية للآخر وكأن الشاعر يبحث بذلك عما يقر نفسه ويشعره بالراحة والطمأنينة له ولأبناء طائفته .وقد استوعب شعراء العبرية بصفة عامة هذه الفكرة فنجدها في البيوط الخاص بالشاعر يشوعا والذي يقول فيه:

יום אזכרה עֳפְרִי / לִבִּי מְאֹד נֶחְמַד
שִׁמְשִׁי וְגַם סַהֲרִי / גַלְגַל הֲלֹא נֶצְמַד
מִלָּיו כְּצוּף וְצֳרִי / לְחוֹשְׁקִים חֶמֶד

מֹשֶׁה שְׁמוֹ / אֵל חֲכָמוֹ
וִירוֹמְמוֹ / וְכִנְאֻמוֹ
רָכְבוֹ מְאֹד אֵחַר

דוֹדִי נָטָה / מָזוֹר רָטָה
אַל תֶחְטָא / וּבְמִשְׁפָּטַי
דִינְךָ אֱהִי נֶעֱזָר
הַסֵר חָרוֹן לַזָר

הָחִישׁ פְּדוּת / הָשִׁיב שְׁבוּת
אַרְיֵה דְמוּת / זֶרַע לִרְוֹת.
זֶה בֵית מְשִׁיחִי. (34)

حين أتذكر محبوبتي الجميلة يهفو فؤادي للغاية

ألا تتحد الشمس وأيضا القمر والأبراج

حديثه كالعسل الصافي وبلسم لعاشقي الجمال

اسمه موسى علمه الرب

ومجده وحسب قوله

تأخر ركبه كثيرا

يا حبيبي توجه إلى   ضمد جرحي

لا تخطيء   وفي أحكامي

سأستعين بقضائك

أكشف غضبك للأجنبي

أسرع بالفداء   أعد عودتي

تجلى كأسد   اسقي الزروع

هذا بيت مخلصي .

ويمكن أن نخلص من هذا البيوط السابق أن الشعر العبري في اليمن ظل حتى القرن السادس عشر متأثرا بالشعر الأندلسي في مضمونه وشكله ، فاستعار شعراء اليمن الأشكال المختلفة والمتنوعة للبيوط الخاص بكبار شعراء العبرية الأندلسيين وكذلك التشبيهات والصور الخيالية والأفكار.(٣٥)

ب – المرحلة الثانية:

وتتمثل هذه المرحلة في ثلاثة من كبار شعراء العبرية في اليمن وهم " زكريا الضاهري " ، و " يوسف بن إسرائيل " و " شالم شبزي " ، وقد خلّف هؤلاء مئات القصائد والبيوطيم التي حظيت بالانتشار بين يهود اليمن. وقد حاول هؤلاء الشعراء السير على نهج مدرسة الشعر الأندلسية وأبرزهم الضاهري الذي اتبع نفس القوالب النظمية لذلك الشعر وكذلك مضامينه ، ومع ذلك فقد برزت في شعره الإرهاصات الأولى لتأثير الفكر القبالي الذي اتجه إلى الحديث عن الماضي المجيد للأمة ، ونبوءات الخلاص ، ومشاعر الشوق لقدوم المسيح المخلص ، وبتأثير الشعر الصفدي الفلسطيني الذي بدأ يجد طريقه إلى الشعر اليمني ولا سيما أشعار يوسف بن إسرائيل وشالم شبزي حيث اكتسب الشعر اليمني في هذه الفترة سمات خاصة به.(٣٦)

– زكريا الضاهري(١٥١٩-١٥٨٩م)

يعد الضاهري من الأدباء اليمنيين الأكثر شهرة في الأدب العبري في العصر الوسيط، بالإضافة إلى إنتاجه في مجال النثر العبري ، فقد خلف لنا مجموعة من الأشعار، والأبيات التالية من قصيدة له بعنوان" **כמתוך החלום** " " كما في وسط الحلم " وهي نموذج لشعر الشوق إلى صهيون عندما يرى الشاعر في مخيلته أنه على وشك الخلاص بقدوم المسيح فيقول :

**אלוהים חי גאלני ברצון **
ואיטיב שיר בראשית כל תחנה
**וזכרה את עבדיך בעת צר **

למען אב ידעך באמונה
ושלום רב כחול ימים ליתר \
בסוד אהבה בלבי היא צפונה
וְעֵת תָּבוא פְּקִידָה לַיהוּדִים
וּמִצְעֲדֵי לְדַקְלָה הַמְּדִינָה
וְשׁוֹקִים לְשׁוֹקִים יְרוּצוּן
בְּשֶׁבֶר מִבְצָרֵי אדמָה דִשְׁנָה
וְנִרְאֶה פְּנֵי אֵל לַחֲזוֹתוֹ
וְנָבוֹא שַׁעֲרֵי צִיּוֹן בְּרִנָּה .(37)

من ناحية أخرى فقد أدرك الضاهري أن هناك موضوعات شعرية أخرى يستطيع من خلالها أن يستقل بذاته ويعبر من خلالها عما يجيش بداخله فيتوجه إلى الـــرب بكـــل مظاهر الخشية والابتهال والتبتل والتضرع ، لذا فقد حمل هذا اللون من الشعر الروحـــاني الجانب التعبدي الذي يقترب إلى حد ما إلى الزهد، وتهذيب النفس وتأديبها، كما يلـــوح فيه إلى مفاسد الحياة الدنيا والدعوة إلى الإعراض عنها وعن متاعها الزائل وكأنه آمن بأن له رسالة يوجهها إلى نفسه تارة وإلى الناس تارة أخرى. وفي هذا الشأن ينشـــــــدنا قائلا :

נֶפֶשׁ יְקָרָה אֵיךְ בְּתוֹךְ גּוּף
נָסַעַתְּ מִמְּתֻקָּה בְּמָרָה תַּחֲנִי
הַאַתְּ מְטֹהָרָה חֲצוּבַת הַיְקָר
גַּלְגַּל עֲרָבוֹת לָךְ וְשָׁם בֵּית בְּנִי
עִזְבִי לְחוּשַׁיִךְ וְשָׁמָּה תֵּלְכִי
שִׁמְעִי עֲצָתִי זֹאת אֲשֶׁר אֹמַר אֲנִי
אַל תֵּשְׁבִי בְּגוּף וְאֶבְלוֹ תִסְבְּלִי

רָנִּי וְשִׂמְחִי שָׁם וְעֵינֵךְ תְּהַנִּי
לָמָּה תְּהִי בְּיוֹם קְשׁוּרָה עִם אֱנוֹשׁ
כִּי תִּפְחֲדִי תָּמִיד כְּרוֹכֵב הָאֳנִי
מֵרוֹב חֲטָאַיִךְ שְׁאוֹלָה תֵּרְדִי
לָכֵן דְּעִי בִּצְעֵךְ וְאַל תִּתְלוֹנְנִי
מַה תֹּאמְרִי לְאֵל בְּיוֹם הַדִּין בְּעֵת
יִזְכֹּר חֲטָאַיִךְ וְעוֹד מַה תַּעֲנִי
שִׂימִי עֲלֵי לִבֵּךְ דְּבָרַי וַעֲשִׂי
נֶגְדֵּךְ תְּשׁוּבָתֵךְ וְיוֹם אֶל יוֹם מְנִי
יוֹם הַנְּסִיעָה קָרְבָה קוּמִי עֲשִׂי
צֵידָה לְבֵית מוֹעֵד וְנֶגֶד אֵל חֲנִי
תּוֹרָה לְמוּל עֵינֵךְ בְּעִתּוֹת נִתְּכְנוּ
לֹא תִשְׁקְטִי יוֹמָם וְלֵיל לֹא תִישְׁנִי
עַד תִּהְיִי שָׁבָה לְאַרְמוֹן הַיְּקָר
שָׁם תִּמְצְאִי נַחַת וְנוֹגַהּ תִּתְנִי. (38)

مع نهاية القرن السادس عشر فصاعدا اتخذ الشعر العبري خطوطا خاصة به حيث جاءت الأشعار مجازية مليئة بعناصر من الفكر القبالي ، وأرض إسرائيل ،وجماعة إسرائيل ، فوجد المشتتون من الطوائف اليهودية في اليمن أملا في حركة القبالا. وحول تغلغل الفكر القبالي داخل الطوائف اليهودية وتأثيره على الشعر العبري يذكر الباحث اليهودي ابراهام تسفي أيدلسون أن(القبالا النظرية ملأت القلوب في تلك الفترة، وهيجت المشاعر، وألهبت الأرواح ، لدرجة أن كل أديب حاول أن يعبر

عن خلجات نفسه، عندما هبطت القبالا كالطل على المشتتين المضطهدين لتروي قلـــوبهم العليلة).(٣٩)

- يوسف بن إسرائيل (نهاية القرن السادس عشر)

في مقدمة شعراء يهود اليمن الذين تأثروا بالفكر القبالي ، وبرز ذلك جليا في قصائده الدينية التي عبر فيها عن أزمة الاغتراب والشوق إلى الخلاص ، والمسيح وبنـــاء الهيكـــل، والقبالا .وله أيضا قصائد تعليمية وأخلاقية وعدد كبير من الألغاز والأحاجي حول نفســه واسمه والتوراة والهالاخا .(٤٠)

من أشعاره التي يتضرع فيها أمام ربه طالبا الخلاص ،قصيدة بعنوان" **אלֹהִים אשְׁאלָה** " أسأل إلهـــــي "والتي يقول فيها:

אלֹהִים אשְׁאלָה , יוֹצֵר מְאוֹרִים
יְגַלֶּה קֵץ , עֲדָתוֹ הַפְּזוּרִים
וְנִקבֵּץ לְתוֹךְ צִיּוֹן בְּשִׁירִים
וְנֶהֱיֶה שָׁם בְּכֹל מוֹעֵד חֲבֵרִים (41)

من الموضوعات الأساسية التي طرحها ابن إسرائيل في أشعاره هو الاغتراب وطلب الخلاص، حيث توجه في كثير من غفرانياته إلى الرب يناشده بسرعة تخليص جماعته من المعاناة والآلام التي يعاني منها في الشتات فيقول في إحدى غفرانياته:

אשאל אלוהי יגאל שבויים \\ יאסוף זרויים
בזכות מכונה אב המון לגויים \\ יזכו לחיים
עת יקראו בשמו יהו ענויים \\ כי הם רצויים
בזכות אשר גלה לנהרים \\ הוליד נקיים
ארבע דגלים
הלכו גאולים

חנו באלים

אל תמסרה אותם ביד בזויים \\ כי הם קנויים
אתה אשר תביט אלי עניים \\ שומר פתאים
נעלה לארצנו בשיר וזמרה \\ וברון והדרה
בזכות אשר נקרא שמה גבירה \\ יסכה ושרה

פנים בפנים נחזה גבורה \\ גבור ונורא
נראה שכינתו בתוך עזרה \\ בית הבחירה
נדע סגולת מעשה מנורה \\ כשהיא סדורה
נביא למתנות לבית חשיים \\ לשהם ראויים
אחתום לשירי
אשאל לצורי
יהיה בעזרי
עת יפגעו שעיר אדום וציים \\ כמלקחים
חרבך תהי עליו כמספרים \\ כשעיר טליים. (42)

كما نستشف من أشعاره صورة من صور الاغتراب التي يشعر فيها اليهودي أن الرب قد تقاعس عن نصرة جماعته وشعبه المختار و لم يحرك ساكنا لإنقاذهم فيدور التساؤل حول السبب في تعذيب الرب لهم وعدم وقوفه بجوارهم في أوقات الكوارث والأزمات ، رغم إيمانهم بضرورة نصرته لهم في أي مكان أو زمان حتى وإن عصوه و لم يخلصوا في عبادتهم له.ونلمح في الأشعار التي تحمل هذه النبرة من الاغتراب استصراخ الشاعر إلهه ليهب لنجدته فيشكو إليه ما آلت إليه جماعته من معاناة نتيجة لتخاذله عن إنقاذهم وهم يصرخون ولا منقذ لهم وذلك كما في المقطوعة الشعرية التي نظمها بعنوان " **יקשב אלהים** " ينصت الرب " وتحتوي على ستة أبيات نظمها الشاعر في بحر **הסוער** يقول فيها :

יקשב אלהים לעדת עמו אשר
תעו כשה אובד ואין תועה
הנה יי בא ועמו מלאכי
אש להרוג אויב ואין פורע
ויעשו בם עוד כמעשיהם אשר
עשו לישראל ביום הצנע
סמו לעיניהם בכל יום מעלות
שחר ועד ערב ולב קורע
פעם בכל יום יאמרו : קומו עשו
לנו מלאכתנו ואין שם רע
הואל יי קום והושע עמך
מבין אריות את תהא שומע.(43)

ينصت الرب لجماعة شعبه الذي

تاه كشاة ضالة ولا يوجد من يبحث عنها

ها هو الرب قادم وبصحبته ملائكة النار

ليقضي على العدو ولا يوجد من ينتقم

وفعلـــــــــــوا بهم كما فعلوا

باليهود في أحداث يوم صنـــــــعاء

أفقدوهم بصرهم في كل يوم منذ

بزوغ الفجر وحتى المساء والقلب ممزق

تارة في كل يوم يقولون لهم: انهضوا

وقوموا على خدمتنا ، ولا يوجد رفيق

لترضى يا إلهي وانهض وخلص شعبك

من بين أسود ، لتستجب .

يصف الشاعر خلال هذه المقطوعة ما آلت إليه الجماعة من ذل وهوان رغم إيمانه العميق بوجود الرب المنتقم لشعبه وبصحبته جيوشه من ملائكة النار المحاربين المنتقمين من الأعداء ، إلا أنه يرى شعبه يتجرع مرارة الألم وعذاب المنفى في كل حين ، والرب يتقاعس ويتوان عن نصرة جماعته وجمع شملهم المشتت في كل مكان ويختتم الشاعر قصيدته بالابتهال إلى ربه علّه يستمع لصلواته ويستجيب لطلبه في تحقيق الخلاص لجماعته.

وسط هذا الكم من أشعار الخلاص تبرز أبيات يقوم فيها الشاعر بالتوجه إلى جماعته يبشرها باقتراب موعد حلول الخلاص وانقاذ الرب لهم ، من هذه الأبيات تلك التي أنشدها بعنوان " **מי נשקני** " " من قبّلـــــــني "يستهلها قائلا:

מי נשקני ואני גולה וסר
הומה בתוך תימן ומתיפח
שורי הדר יפיו שבוית מאסר
וחסי בצל דודך ביום הוכח
תראי הדרו רם עלי גלגל ושר
בין ההדסים יעמד שמח
אורו כשמש יזרח לא יחסר
חשך וצלמות בהוד נוצח .(44)

من قبّلني وأنا منفي ومشتت

أتأوه في وسط اليمن وانتحب

انظري يا أسيرة السبي إلى مجد جماله

واحتمي بظل حبيبك في يوم التأديب

يشرق نوره كالشمس ولا ينقص

يقشع بمجده الظلام والغبس .

– شالم بن يوسف شبزي(ولد ١٦١٩م– ١٧٠٠م)

من كبار شعراء اليمن المتصوفين والمتأثرين بالفكر القبالي الذي أضفى على أشعاره لغة مميزة ،تعتمد غالبية قصائده على الأفكار التي وردت في مؤلف (الزوهار)(٤٥) وكتب المتصوفة اليهود الأوائل.

فضلا عن ذلك فقد كان شبزي ضليعا في التوراة ، واكتسب ثقافة موسوعية في كافة العلوم الدنيوية ، كما ألم باللغات العبرية والعربية والآرامية ، وله قصائد كثيرة وبيوطيم نصفها باللغة العبرية والنصف الآخر باللغة العربية ،أو باللغتين العبرية والآرامية.(٤٦) ومن مصنفاته في مجال التفسير الديني مصنف " **חמדת ימים** " " بهجة الأيام " وهو تفسير قبالي للأسفار الخمس. وله مؤلف آخر بعنوان " **בית תפילה** " " بيت الصلاة " وهو مخطوط تم الكشف عنه مؤخرا ، وهوتفسير حول الصلوات اليهودية، له مؤلفان في الفلك والتنجيم أحدهما بعنوان " **ספר תכונה** " " كتاب الفلك " و "**ספר החול** " " كتاب الرمل " ويشرح فيه كيفية رؤية الأحداث المستقبلية عن طريق نثر حبيبات الرمل. (٤٧)

يعتبره يهود اليمن في مصاف " الصديقيم " القديسين وأولياء الله ، ونسجت حوله الجماعات اليهودية في اليمن الكثير من القصص والروايات الخرافية عن كراماته ومعجزاته في إنقاذ الطوائف اليهودية المنكوبة ، وبوفاته زحفت الجموع الغفيرة إلى قبره لإيجاد الحلول لمشكلاتهم والدواء لمرضاهم .(٤٨)

يعد شبزي من أبرز شعراء اليمن في هذه الفترة ، يدور شعره بصفة عامـــة حـــول المحاور الأساسية التالية: الجماعة اليهودية ، الرب، التوراة، الخلاص، المسيح المخلص ، العالم الآخر. من هذه الأشعار قصيدة يتحدث فيها إلى نفسه لتسارع إلى فعل الخيرات لتنال العفو والمغفرة في الدار الآخـــــــرة فيقول فيها:

נֶפֶשׁ יְחִידָה אֵיךְ לְסוּר אֵל תְּצַפְּנִי
עוּרִי יְחִידָתִי וְלָמָּה תִישְׁנִי
שַׁאֲלִי נְוַת שָׁלוֹם וְחִבְרִי עִם בְּנֵי
חָכְמָה וְתוּשִׁיָּה וְאָז תִּבָּחֲנִי
לִקְרַאת פְּנֵי צוּרֵךְ בְּתוֹם הִתְפָּאֲרִי
תֶחְסִי בְּצֵל הָאֵל וְגַם תִּתְלוֹנְנִי
מְרוֹם שְׁחָקִים עַד שְׁפָלִים תִּמְשְׁכִי
שֶׁפַע אֱלֹהַיִךְ וּבוֹ תִתְעַדְּנִי
בַּחֲרִי לְדֶרֶךְ טוֹב וְאַל תִּשְׁטִי אֱלֵי
דֶרֶךְ בְּנֵי עַוְלָה וּבוֹ תִתְיַגְּנִי
נַחַת וּמָנוֹחַ לְעַצְמֵךְ בַּקְשִׁי
בַּחֲרִי לְעֵץ חַיִּים וּבוֹ הִשָּׁעֲנִי .(49)

إن الموضوع المشترك في غالبية قصائد شبزي هو موضوع المنفي والخلاص، وقد وصل شعره في هذا الغرض إلى درجة عالية من التعبير الذاتي لم يصل إليها إلا قليل من شعراء العبرية اليمنيين. ويصف شبزي في كثير من أشعاره علاقة الرب بجماعته كعلاقة عاشق بمعشوقته أو عريس بعروسه في صورة رمزية تجمع بين الرب وشعبه عندما يهب لنجدته ويحقق خلاصه، والذي يرمز إليه الشاعر بحفل الزواج الذي يجدد فيه الرب عهده مع جماعته . وهذا الموتيف من الموتيفات التي استعارها الشاعر من الشعر العبري

الكلاسيكي وهو من التشبيهات التي تعبر عن قوة الإله وجبروته ومجده . وتتضح العلاقة هنا بين ثلاثة أطراف الرب- الجماعة - الأغيار، فالرب يوصف أنه العاشق، الأب ، السيد ، العريس ، الملك الحبيب . أما الجماعة فتوصف أنها العاشقة ، إبنة الملوك المنفية ، العروس ، الحبيبة ، المروعة . أما الأغيار فيتم التعبير عنهم : أعداء، وحوش ، أبناء الأمة وغيرها من التشبيهات الأخرى. والصورة الكلية واضحة في القصيدة التالية التي يقول فيها :

בינו עדת קודש בשירה חוברה
חתן והכלה בחופה נכללים
זה יום שמחות לאומה יקרה
כי היא ודודה חן וחסד גומלים
יחדיו אלי שולחן וכוס דודי קרא
זמן שרידינו וכל הנסגלים
מכוס ישיעות אשמחה ואזמרה
אוציא לכל סודי ואשיב שואלים
שם טוב למשכילים בדעת ישרה
כי הם עלי יצרם בודאי מושלים
תאות לבבם לעשות טוב גברה
יעלו לגן עדן וחיים נוחלים
אהבת יחידתי לטוב אל נהרה
ברוך שהוא נותן שכר כל פועלים
שלום כנהר לעדתי ינהרה
זקן וגם בחור וכל העוללים .(50)

قد يؤدي الشعور بالاغتراب إلى أن يرثي الشاعر بأفجع المراثي- من فارق الدنيا من الأهل والأصدقاء. وقد يتحول هذا الرثاء الشخصي إلى رثاء ديني يبث من خلاله مشاعر الاغتراب ، ويصف ما حلّ بطائفته من أزمات.

في الموشحة التالية يرثي شبزي أحد علماء عصره، وهو شخصية غير معروفة حيث ذكر في مقدمة القصيدة اسم هذا العالم ويدعى" سليمان داود "، وقد خصص الشاعر مقدمة قصيدته للتعبير عن مشاعر الحزن والأسى لوفاة الحبر سليمان ثم انتقل من هذه المقدمة إلى طلب الخلاص والتبشير به على يد إلياهو النبي .ثم يظهر الشاعر رد فعله تجاه بعض الأحداث التي حاقت بطائفته في فترة حكم الزيديين ، وبث من خلالها روح التشاؤم والألم لما ألم بالطائفة من معاناة . ثم يسرد لنا الشاعر محاسن المتوفي الذي عرف بالعلم والفضيلة ،واشتهر بالجود والكرم والإحسان بين جماعته . والموشحة أنشدها الشاعرباللغات العبرية والعربية والآرامية كما يلي:

על בן מלכים יהמה לבי — ויתר ממקומו
יונה עלי עלי הדס כתבי — נהי עם שלמה
בקשי בשורה על ידי תשבי — על עם דל בהומו
אז אעלה ארצי למושבי — ירצה יה בעמו

אסהרת עני אלנום יא רעבוב — ולא ען גופוני
וכל מא דכרתני אלמחבוב — ישרוד מן עיוני
ואלא דנית אלעיש ואלמשרוב — לם אהנא פונוני
מן דא בחוסן אלחאל יודכר בי — יבקא לי נדימא

לולי זמן גרם לבת גלים   נתחבר באחוה
בין מלאכי שלום וחשמלים   נמצא חן ותקוה
רק שלטו זדים וזלזלים   בבני תום וענוה
לכן ימין האל פדות תביא   לבן מלך תקימו

שווש נצאמי האדם אללדאת   לם אבלוג מוראדי
פוות אגילא סאדתי ואלדאת   מן ארץ אלבואדי
אלעארפין באלנפי ואלאתבאת   עלמוו מוסתפאדי
מן חין ולו לם יטיב קלבי   פי תחקיק עלמא

בין ההדסים רעיה תהם   על שושן עמקים
נפשם חקוקה תוך יפה שוהם   וסגלגל ברקים
כי שם צבי החן יחייהם   בגן נחשקים
שפעו בכל שחרי וגם ערבי   להם אות ישימו

זאכי אלמעאני גאד פי עלמה   חין אוצל גינאנוה
די כאן פתא משהור פי כורמוה   טבנא פי זמאנוה
ואיצא נדים אלעלם פי קומוה   כול שי פי ביאנוה
ואלא סאלתוה גוובך חרבי   פי תחקיק עלמא

יזכו בני עירו וגם בניו   וסגולת שרידים
כי בחצר מלך הדר פניו   בין חברת ידידים
הוא בזמן היה מאוד עניו   הכל לו מעידים
ובגו נהר דינור טמש   וצבי בין בורלי והלמי

תם אלנצאם ואדעוך יא רבי   את אבא ליתמי.(51)

وفي أحيان كثيرة يتوجه الشاعر بطلب الخلاص لجماعته ويبدو ذلك جليا من خلال موشحة وضعها شالم شبزي في رثاء أحد أصدقائه من دارسي الشريعة ويدعى " إبراهيم " وتتسم هذه الموشحة بأن الوشاح قد نظمها باللغتين العربية اليهودية والعبرية ولها صيغتان ضمهما الباحث يهودا رتسهابي إلى ديوان أشعار يهود اليمن وهي بعنوان " يا طائر البان" ويختتمها شبزي قائلا:

מוחל עונות \ נקדש בשבעים לשונות
עליון עלי כל שבחך
שמעה רננות \ צאנך אשר הם עגונות
וזכור לטובך וחסדך
בעלי קרנות \ קמו בפרך לענות
חמדת יקרך ועמך
גלה ושכן \ נטוש בתימן וצוען
מתיך דמעיו כמו רביב

השב שבות עם
ומחה לפשעם
רפא לנגעם

ועשה למען \ מלך וכהן וסגן
וזכות חסידים וכל נדיב
תמחל לחוב \ תרעי ותבע משיחן
מלא למעין אשר נגיב.(52)

ياغافر الذنوب / يا من تقدست بسبعين لغة

يا من تعلو فوق كل تسبيح لك

استمع إلى ابتهالات / جماعتك الذين هم مهجورون

وتذكر فضلك واحسانك

المتجبرون / هبّوا بقسوة لتعذيب

حبيبتك الغالية وشعبك

نُفي وأُسكن / منبوذا في اليمن وصوعان(مصر)

يصهر دموعه كالمطر المنهمر

أعد عودة شعب

واصفح عنهـــــم

ضمّد جرحــــــهم

وأفعل ذلك من أجل كل / ملك وكاهن ورئيس

وبفضل كل تقي وكريم

أصفح عن ذنبهم / وارض عنهم واسرع بمخلصهم

واملأ الينبوع الذي جــــفّ .

هوامش الفصل الثالث

١- ألفت محمد جلال: الأدب العبري القديم والوسيط ، ص١١٥ .

٢- المصدر السابق ، ص١١٥ .

3- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , מוסד ביאליק, 1968,
עמ" 39-38 .

4- שם , עמ" 67- 68 .
עיין גם\ יהודה רצהבי: יצירתם הרוחנית של יהודי
תימן במאות הט"ז , והי"ז , מבחר מחקרים בתרבות
יהודי תימן , הוצאת המבחר, ת-א , תשמ"ח , עמ"
.221

5- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן, עמ" 42 .

6- שם , עמ" 41 .
עיין גם / יהודה רצהבי : ילקוט המקאמה העברית ,
ירושלים, 1974 , עמ"39-38.

7- א . מ . הברמן : תולדות הפיוט והשירה , הוצאת מסדה
, רמת- גן , 1970, עמ" 245 .

8- י . ישעיהו : יהדות תימן , הוצאת יד יצחק בן- צבי ,
ירושלים, תשל"ו , עמ" 100 .

9- האנציקלופדיה העברית , כרך(31) , עמ" 898 .

10- הרצל ובלפור חקק: יהודי תימן , עמ" 4 .

11- יוסף טובי: חיקוי ומקור בשירתם של יהודי תימן,
פעמים(2) 1979, עמ" 30.
עיין גם- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית,עם עובד, ת-א,
1989, עמ"11.

12- יוסף טובי: חיקוי ומקור בשירתם של יהודי תימן, עמ" 30 .

13- האנציקלופדיה העברית , כרך(31) , עמ" 801 .

14- יוסף טובי : חיקוי ומקור בשירתם של יהודי ,עמ" 34 .

עיין גם \ יהודה רצהבי: שירת תימן העברית , , עמ" 11- 19 .

15- יוסף טובי : חיקוי ומקור בשירתם של יהודי , עמ" 31 .

עיין גם- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית , , עמ" 17 - 18.

16- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית, עמ" 13 .

17- שם , עמ" 19 .

18- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית, עמ" 12 .

19- יוסף טובי : חיקוי ומקור ...., עמ" 30 .

20- מחקרים ביצירת שלמה אבן גבירול- פיוטי שלמה אבן גבירול בפי תימן- ערך: אבנר בהט, הוצאת מכון כץ לחקר הספרות העברית , אוניברסיטת ת-א , תשמ"ח , עמ" 179 .

21- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית, עמ" 17 -19 .

עיין גם\ יוסף טובי : חיקוי ומקור , עמ" 32-33 .

22- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית, עמ" 23 .

עיין גם \ אהרון גימאני : תמורות במורשת יהדות תימן , עמ" 132- 133.

23- יהודה רצהבי: שירת תימן העברית, עמ"25 .

24- שם , עמ" 26 – 27 .

25- שם , עמ" 28 .

26- שם , עמ" 29 .

27- שם , עמ" 30 .

28- שם ,עמ" 31 .

29- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , עמ"40 .

30- א . מ . הברמן : תולדות הפיוט והשירה ,עמ"246 .

31- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , עמ"58 .

32- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן ,עמ" 140.

33- חיים אופז : יהודי המזרח , מרכז ההסברה , 1948 , עמ" 21 .

34- שם , עמ" 22 .

35- יהודה עמיר : ר" זכריה אלצאהרי בשבח ר" יוסף בן ישראל, מאמר בפעמים , (59) , תשנ"ד , עמ" 77- 78 .

36- חיים אופז : יהודי המזרח , עמ" 22 .

37- שם , עמ" 21 .

38- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , עמ"58- 59 .

39- י . שער : פרקים בתולדות המזרח , שירת הגלות והגאולה , משרד החינוך והתרבות , ירושלים , תשל"ט , עמ" 29 .

40- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , עמ"42 .

41- י . שער : פרקים בתולדות המזרח ,עמ" 30.

42- שם , עמ " 31 – 32 .

43- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן ,עמ" 112.

44- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן, עמ" 123

٤٥- كتاب الزوهار: يعني(الإشراق أو الضياء) وهو أهم كتب التراث القبالي ، عبارة عن تعليق صوفي مكتوب بالآرامية والعبرية حول " المعنى الباطني" للعهد القديم .

- عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص٢٠٦ .

46- חיים אופז : יהודי המזרח , עמ" 43 .

47- י . שער : פרקים בתולדות המזרח ,עמ" 33 – 36 .

48- חיים אופז : יהודי המזרח , עמ" 21 .

49- יהודה רצהבי : ילקוט שירי תימן , עמ"63-62 .

50- י . שער : פרקים בתולדות המזרח ,עמ" 37.

51- שלום סרי ויוסף טובי: שירים חדשים לרבי שלום שבזי,מכון בן צבי, ירושלים ,תשל"ו ,עמ"29 – 30 .

52- יהודה רצהבי : מזמרת תימן , הוצאת הקיבוץ המאוחד , תשמ"ב ,עמ" 38- 39.

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

الأدب العبري اليمني في العصر الوسيط

